

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique  
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف لميلة  
Centre Universitaire Abdelhafid BOUSSOUF -Mila



معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي  
المرجع: .....

عنوان المذكرة:

## السخرية في شعر محمد الماغوط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في  
اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

د/زهيرة بوزيدي

إعداد الطالب:

\*إيمان حمدوش

\*حسيبة بوغادي

السنة الجامعية: 2019-2020

**CORONAVIRUS**

COVID-19



# شكر وتقدير

بداية نشكر الله عز وجل على نعمه والحمد لله الذي أنار لنا الدرب، وفتح لنا أبواب العلم والمعرفة وأمدنا بالصبر والإرادة وأعاننا في أداء هذا العمل المتواضع.

فبعد شكر المولى عز وجل ، فإنه ليسرنا ولينلج صدرنا أن نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في هذا العمل وخاصة الأستاذة المشرفة " زهيرة بوزيدي" التي جعلت لنا الصعب سهلا والسهل حلولا وكانت خير سند ومكنتنا من المضي بخطى ثابتة في مسيرتنا العلمية.

ونتقدم كذلك بجزيل الشكر إلى كل من أفادنا ولو بمعلومة إلى " أساتذة الأدب الحديث والمعاصر" الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي في الجامعة وعلى توجيهاتهم ونصائحهم المفيدة والقيمة.

في الأخير نهدي هذا العمل إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها لابتغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس في كل زمان ومكان.

مقدمة

مقدمة:

تعد السخرية إحدى طرق الأديب للتعبير عما يعيشه في مجتمعه من مشاكل لا يستطيع التصريح بها مباشرة، وقد عرفت في الأدب عموماً شعراً ونثراً ليصبح أداة ساخرة للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية تخفيفاً من ضغوط الحياة.

أصبحت أيضاً صورة من صور الفكاهة تعرض الأخطاء والسلوكيات المنحرفة، وفن يخلق من ألم دفين عميق الجرح هدفه معالجة أسقاما اجتماعية متعددة، بغية شفاءها وبالتالي تغيير تلك الأحوال إلى الأفضل .

برع العديد من الشعراء والكتاب في فن السخرية وداع صيتهم وتألفت أسمائهم في الساحة الأدبية أبرزهم "محمد الماغوط" الذي اشتهر بتوظيف السخرية لأنه فطر عليها وبرزت في أعماله الأدبية والشعرية، كونها تعد سلاحاً أشهره الماغوط في وجه الظالمين وأداة لمحاربة الظواهر الاجتماعية غير السوية وكشف الغطاء عن الواقع وما يسوده من تناقضات .

وقد وقع اختيارنا على الأعمال الشعرية للماغوط التي سندرس فيها "جماليات الخطاب الساخر واهتمامنا بهذا الموضوع راجع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- شعره من أكثر النماذج التي تأخذ طابعا جمالياً وذلك لاحتوائها على أنساق مضمرة.

- بيان أنواع السخرية التي جسدها الماغوط في شعره.

- شغفنا بشعر الماغوط كونه شاعراً فذاً ذا قريحة لغوية شعرية متميزة، كذلك قلة الدراسات المشابهة للسخرية في شعر الماغوط.

انطلاقاً لما سبق عنواننا بحثنا "بالسخرية في شعر محمد الماغوط" ومن هذا العنوان وجدنا أنفسنا أمام إشكالية رئيسة تمثلت في: كيف تميّزت السخرية في شعر محمد

الماغوط؟

تفرعت عن هذه الإشكالية تساؤلات جزئية كالآتي:

- ما هي المفاهيم المشابهة للسخرية ؟
- ما دافع اللجوء إلى توظيف السخرية ؟
- كيف تجسدت جمالية الخطاب الساخر في قصائد الماغوط ؟ وما هي تمظهرات المضامين الساخرة في شعره؟

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا المنهج النفسي الذي يتناسب مع موضوع الدراسة مرفوقاً باليتي التحليل والوصف وبعضاً من التشريح البنائي في الجانب التطبيقي لشرح وتحليل نماذج شعرية.

وارتأينا الخطة التالية: مقدمة ومبحثين وملخص بالعربية والإنجليزية.

خصص المبحث الأول للجانب النظري فكان معنوناً "مفاهيم ومصطلحات" وضعنا في بداية المبحث تمهيدا لظهور السخرية حديثاً، وقسم إلى ستة عناصر الأول تطرقنا فيه لمفهوم السخرية (لغة واصطلاحاً) بينما الثاني حاولنا فيه تحديد المفاهيم المشابهة للسخرية أما الثالث تحدثنا عن مزايا الأديب الساخر وشخصيته بجوانب عديدة (كالجانب عقلي الاجتماعي، النفسي، الأدبي) أما الرابع تطرقنا إلى الأسباب التي دفعت بالأديب للسخرية أما الخامس أدرجنا فيه أنواع السخرية ووظائفها سادساً كان لأساليب وصور السخرية.

أما المبحث الثاني فكان مخصص للجانب التطبيقي كان بعنوان "جمالية الخطاب الساخر في شعر الماغوط" تمحور أولاً حول المضامين الساخرة ويليها أربعة عناصر افتتحنا بتمهيد حيث كان الأول مخصص للسخرية السياسية، والثاني عرضنا فيه نماذج عن السخرية الاجتماعية أما الثالث درجنا فيه نماذج عن السخرية الثقافية أما الرابع عرضنا قصائد عن السخرية الذاتية، وأخيراً عرضنا إستراتيجية الصورة عند الماغوط وأنهيينا البحث بخاتمة

اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها، وأخيرا ملحقا تناولنا فيه حياة الشاعر محمد الماغوط وعرضنا فيه تأثير الطفولة والسجن على حياته وذكرنا مختلف أعماله ودواوينه الشعرية.

وقد سبقت بعض الدراسات إلى دراسة الجانب الساخر في شعر الماغوط منها:

- السخرية في العصفور الأحذب: للدكتور محمد صالح شريف العسكري "مجلة الدراسات اللغة العربية، العدد الثامن شتاء 1390هـ، 2012م.
- السخرية في الشعر العربي المعاصر: محمد الماغوط، محمود درويش، أحمد مطر نماذج، للباحثة "فاطمة حسين عيسى العفيف"، أطروحة قدمت للحصول على درجة الدكتوراه، كلية الآداب، تخصص اللغة العربية أدب ونقد، جامعة اليرموك، إبرد المملكة الأردنية الهاشمية، 2016/2015.
- السخرية ودلالاتها في مسرحية المهرج لمحمد الماغوط: الباحثة "سناء مدقن" مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب مسرحي ونقده، 2017/2016.

واستلزمت دراستنا الاعتماد على مجموعة مصادر ومراجع منها:

في الجانب النظري السخرية في الأدب العربي "لنعمان طه"، كتاب السخرية في أدب المازني للكاتب "حامد عبده الهوال" وكتاب الفكاهة والضحك (رؤية جديدة) للكاتب "شاكر عبد الحميد". أما الجانب التطبيقي اعتمدنا على دواوين شعرية للماغوط ومجموع مقالات ومجلات تناولت شعره.

كما واجهتنا بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث منها:

- عدم الحصول على بعض المراجع المهمة في مجال الدراسة سواء وورقيا أو إلكترونيا.

## مقدمة

---

- الارتباك الذي سببه انتشار وباء كورونا المستجد حيث أثر هذا كثيرا على الجانب النفسي للباحث، ولكن تغلبنا على هذه الصعوبات والعراقيل بفضل الله عز وجل أولا ويفضل التوجيهات التي قدمتها الأستاذة المشرفة ثانيا، إضافة إلى مجهوداتنا لإخراجه في صورته النهائية.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة الدكتورة "زهيرة بوزيدي" بما قدمته لنا من نصح وتحملها مشاق هذا البحث، كما نوجه كل التحية والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل (أعضاء اللجنة المناقشة) اللذين قبلوا مناقشة هذا البحث.

وعلى الله قصد السبيل

المبحث الأول



## المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات حول السخرية

### تمهيد

1. مفهوم السخرية ( لغة واصطلاحاً)
2. مفاهيم معاصرة لمصطلح السخرية.
3. مزايا الأديب الساخر.
4. أسباب اللجوء للسخرية.
5. أنواع السخرية ووظائفها.
6. أساليب وصور السخرية.

## تمهيد:

ارتبط الأدب العربي بمصطلح السخرية وهي قديمة تعود أصولها إلى ما قبل الإسلام مروراً بالعصور الإسلامية الأولى حتى تطورها في العصر العباسي شعراً ونثراً، وشملت فئات عدّة من المجتمع، إلى أن توسّعت رقعة توظيفها في العصر الحديث، لتشمل بعدها فروع الفن وأنواع الكتابة المختلفة مثل: الرسم، الكاريكاتير، المسرح والسينما.

حفل الأدب العربي الحديث بالصور الساخرة، التي أوجدتها الظروف القاسية التي ابتلي بها المواطن العربي وهذا ما انعكس على لسان الأدباء والمبدعين.

فاستعمل الشعر المعاصر الأسلوب الساخر في مواجهة المفارقات السياسية والصراعات والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سبباً في انتشار الأشعار الساخرة، مما ساعدها على منح صورة واضحة عن تشتت الفرد العربي بروح فكاهية ساخرة، لأن « النتيجة الهامة للتطورات السياسية والاجتماعية والدينية في العصر الحديث هي فقدان الذات الفردية الأصيلة، فضياع الذات الفردية ينعكس في الحركة الفلسفية والدينية عموماً.»<sup>(1)</sup>

فقد مثل الشعر المعاصر ذروة الاتجاه الساخر حين أثبتت القصيدة السياسية حضورها وارتفعت وتيرتها في الإبداع العربي المعاصر باعتبارها خطاباً سياسياً مؤثراً.

(1) إمام عبد الفتاح إمام: "كريكياتور رائد الوجودية حياته وأعماله"، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 2، 1983، ج 1 ص

أولاً: مفهوم السخرية (لغة واصطلاحاً)

ظهر مصطلح السخرية في أعماق النفس البشرية منذ أدرك الإنسان وجوده وتفردده عند الآخر، إذ استهدف في جوهرها نقد الحياة وما تحملها من تناقضات وصراعات في شتى الميادين. فقد كان لها حضوراً في الأدب العربي بمختلف عصوره وتبلور كمصطلح قائم بذاته عند أدباء العرب المحدثين على سبيل الذكر اخترنا "محمد الماعوظ".

1/المفهوم اللغوي:

يعود أصل كلمة السخرية إلى الفعل الثلاثي "سَخَرَ"، يقول ابن منظور: «سَخَرَ: سَخَّرَ منه وبه، سَخَّرًا وسَخَّرًا ومَسَخَّرًا وسُخَّرًا، بالضم. هزئاً به، والسُخْرَةُ: الضَّحْكَةُ. ورجل سُخْرَةٌ. يسخر الناس، وسُخْرَةٌ يَسْخَرُ منه. ويُقال: سَخَّرْتُهُ أي قهرته ودلته. "وسُخَّر" بالضم من التسخير والسَّخْرِيُّ بالكسر من الهزء. وقد يقال في الهزئ: سِخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ»<sup>(1)</sup>

ويقول ابن فارس: «السين والخاء والراء أصلٌ مطَّردٌ مستقيم، يدلُّ على احتقار واستدلال يقال: رجل سُخْرَةٌ، يُسَخَّرُ في العمل وسُخْرَةٌ أيضاً إذا كان يُسَخَّرُ منه.»<sup>(2)</sup>

ووردت عند الفيروز أبادي السخرية بمعنى الهزء أيضاً، فقال: «سَخَرَ منه و به كفرح سُخَّرًا وسَخَّرًا وسُخْرَةً ومَسَخَّرًا وسُخَّرًا: هزئاً... ورجل سُخْرَةٌ سخرياً، بالكسر وبالضم كلفه ما لا يريد»<sup>(3)</sup>.

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مادة "سخر"، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 2006، ج 6 ، ص 189-190.

(2) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: "مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج 3، مادة (سخر)، ص 349.

(3) مجد الدين الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2008 مادة (سخر)، ص 755.

وقد أشار إلى المعنى الثاني، بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾. سورة هود، الآية-38-

يقول الجوهري فيقول: « وَسَخَّرَهُ تَسْخِيرًا: كَلَّفَهُ عَمَلًا بِلَا أُجْرَةٍ، وَكَذَلِكَ تَسَخَّرَهُ، وَالتَّسْخِيرُ: التَّدْلِيلُ، وَسُفْنٌ سَوَاحِرٌ، إِذَا أَطَاعَتْ وَطَابَتْ لَهَا الرِّيحُ ... وَسُخْرَةٌ بِفَتْحِ الخَاءِ: يَسْخَرُ مِنَ النَّاسِ. »(1)

وورد في المعجم الوسيط: « سَخَرَ أَي هَزَى، وَيُقَالُ: سَخَرَ اللهُ الإِبِلَ: ذَلَّلَهَا وَسَهَّلَهَا كَلْفَهُ وَتَسَخَّرَهُ كَلْفَهُ عَمَلًا بِلَا أُجْرٍ، وَالسُّخْرَةُ: مَا سَخَّرْتَهُ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ رَجُلٍ بِلَا أُجْرٍ وَلَا ثَمَنِ يُقَالُ: هُمْ سُخْرَةٌ، وَمَنْ يَسْخَرُ مِنْهُ النَّاسُ، وَالسُّخْرَةُ مِنَ النَّاسِ. وَالمَسْخَرَةُ مَا يَجْلِبُ السُّخْرِيَّةُ. »(2)

أما المنجد في اللغة العربية المعاصرة فوردت فيه الكلمة بمعنى التهكم « سَخَرَ: سَخِرِيًّا وَسُخْرِيًّا: شَخْصًا مِنْ عَامَةِ النَّاسِ، كَلْفَهُ مَا لَا يُرِيدُ وَقَهْرَهُ، وَسُخْرًا وَسُخْرِيًّا لَذَعُ بِكَلَامٍ تَهْكُمِي ضَحْكَ بِنُكْتِ سَاخِرَةٍ. هَزَى بِهِ وَتَهَكَّمَ، وَسَخَرَ: كَلَّفَ القِيَامَ بِأَعْمَالِ السُّخْرَةِ، فَرَضَ عَمَلًا بِلَا أُجْرٍ سَخَرَ: ذَلَّلَ، أَخْضَعَ وَاسْتَخْدَم. »(3)

يتضح من خلال الدلالة المعجمية لكلمة "السخرية" أنها تصب في معنى الاستهزاء والتذليل والقهر وإخضاع الآخر، وقد وردت هذه الدلالات اللغوية للسخرية في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ سورة المؤمنون، الآية:-110-، كما يعود معناها إلى الشعور بالأفضلية والنظرة إلى الآخر

(1) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: "الصحاح في اللغة"، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط 4، 1990، م 2 ص 679.

(2) مجمع اللغة العربية: "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2004، مادة (سخر)، ص 421.

(3) أنطوان نعمة وآخرون: "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2001، ص 654-655.

بنظرة دونية، والتركيز على بيان عيوب المسخور منه سواء أكانت عيوب جسدية أو نفسية أو غيرها.

## 2/ السخرية في الاصطلاح :

كان من الصعب تحديد مصطلحا دقيقا وشاملا لمفهوم السخرية، سواء في اللغة العربية التي شهدت تداخل مفهوم السخرية مع فنون أدبية أخرى قريبة لها مثل: الهجاء، الهزل الفكاهة الطرفة والتندر.

حتى في الثقافة الغربية التي ظل عندها المفهوم مطاوي وزئبقي، يختلف مدلوله من عصر إلى آخر ومن بلد لآخر، ويرجع هذا الاختلاف إلى حيوية المصطلح كونه فن متطور يتجدد على مر العصور واختلاف المرجعيات.

اتخذ معظم الأدباء الغربيين من السخرية مادة شائعة في كتاباتهم بين الحين والآخر. شرط أن تكون كالمح لا يصلح إلا القليل منه في الطعام؛ إذ يعود: « أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية أيرونا "Eironia" التي اشتق منها المصطلح الأوربي، كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة اليونانية القديمة، المسمى: أيرون " Eiron" وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر والدهاء (...). وبقي المصطلح الأوربي يحتفظ بذلك المعنى.»<sup>(1)</sup>

ظهرت السخرية لأول مرة على يد الفيلسوف اليوناني سقراط باعتباره أستاذ السخرية بلا منازع، ووردت عنده بمصطلح " التهكم " ونميز بين ضربين للتهكم عنده: « التهكم بوصفه

(1) كامل المهندس، مجدي وهبة: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984

طريقة في الحوار وإدارة الحديث بين الناس، والتهكم بوصفه أسلوباً في الحياة وطريقة في الوجود.<sup>(1)</sup>

إذن السخرية قديمة قدم الإنسان، تأخذ منها فلسفياً ودينياً أكثر منها أدبياً في الفكر الغربي وهذا ما أدى إلى التماس ضبابية حول وضع تعريفها جامعاً لها، إذ يقول برغسون في هذا المصطلح: « نحن نرى فيه شيئاً حياً قبل كل شيء. »<sup>(2)</sup> واللافت هنا أن برغسون أكد على حيوية المصطلح وقابلية تحديده، باعتباره مجالاً شاسعاً يصعب الإلمام به ورسم حدوده بدقة وذلك لأنه يكتسب في كل فترة معان جديدة.

يرى فريدريك شليغل أن السخرية « تظهر في العلاقة بين الكاتب والقارئ، يقوم الكاتب خلالها بدور المتخفي ويستخدم عباراته الساخرة، ويستمتع بموقف فضفاض وشكاك. »<sup>(3)</sup>

يلحظ أن هذا التعريف يطرح مفهوماً آخر للسخرية داخل الساحة الأدبية لا دخل للفلسفة في مفهومها، فيأخذ المؤلف أسلوباً ساخراً يعبر به عن نقائص المجتمع وردائل السلطات بطريقة خفية غير مباشرة. ولهذا شهد المصطلح تطوراً وانتشاراً في المجتمع الأوربي؛ بحيث أثرت على الثقافة الأوربية عامة والأدب خاصة، فهي كما يقول ميويك: « في كل مكان: تراجيدية كوميدية، تداولية، فلسفية، درامية، شفوية، ساذجة بسيطة أو مركبة، بلاغية رومانية، فولتيرية أو سقراطية »<sup>(4)</sup>

(1) إمام عبد الفتاح إمام: "كريكيور رائد الوجودية حياته وأعماله"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1986 ج2، ص 34.

(2) هنري برغسون: "الضحك"، تر: سامي الدروبي، دار اليقظة العربية، دمشق، ط 1، 1964، ص 13.

(3) ينظر: نجيب غزاوي: "مجلة الموقف الأدبي"، العدد 513، كانون الثاني، 2014، سهيل، خليل: "السريبيوني الساخر" اتحاد كتاب العرب، سوريا، دمشق، ص 172 - 173.

(4) دوغلاس كولين ميويك: "المفارقة وصفاتها"، ضمن موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مج 4، ط 1، 1992، ص 40-46.

بناء على ما سبق فالسخرية مجال واسع ومتطور طغى تأثيرها على الثقافات الغربية بجميع فنونها، نجدها في: الرسم، المسرح، الموسيقى، الأدب وغيرها. ويعود ذلك إلى أنها ظاهرة غير قادرة على مجال بعينه.

نجد تطوراً لهذا المصطلح يختلف عنه في الثقافة الغربية، لأن هذا الأسلوب طبع في أعمال الكثير من الشعراء والأدباء العرب لما يعيشه العالم العربي من صراعات اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وثقافية، التي شكلت واقع اجتماعي تسوده المفارقات والتناقضات، لذلك لجأ الأديب الساخر إلى هذا النوع من الكتابة في نقده لتلك الأوضاع التي شاهدها الشعوب العربية، بهدف إصلاح الفرد والجماعة والتنفيس على النفسية المرهقة.

يقول شاكر عبد الحميد: « بأنها نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي، الذي يقوم على أساس الانتقاد للزائل والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجمعية. »<sup>(1)</sup> من هنا شاع استعمالها كسلاح لتحرر النفس مما يكبلها من أغلال، وتغيير وجه الواقع الجدي القاسي من خلال روح اللعب الأكثر صدقا وعفوية من الفرد، وتعد « سلاحا يوجهه الساخر نحو الشخص الذي يسخر منه، أو الموضوع الذي يوجه إليه السخرية، وهذا السلاح مصوغ في أسلوب، قد تشتد حدته وقد تلين، ولكنه في كل الأحوال محاط بهذا الغلاف المحبب إلى النفوس، وهو غلاف الفكاهة ، أو التصوير الطريف الذي يجد طريقة إلى القلوب في يسر وسهولة. »<sup>(2)</sup>

إذن لابد للسخرية أن تتبع من قوة باعتبارها سلاح موجه إلى موضوع السخرية، ووسيلة للتحرر من الظروف السيئة والتغلب على القهر والألم وتفريغ الطاقات، إذ يحاول الساخر

(1) عبد الحميد شاكر: "الفكاهة والضحك". رؤية جديدة. سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، (د ط)، 2003 ص 51.

(2) عبد الحلیم حفني: "التصوير الساخر في القرآن الكريم"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1992، ص 11.

من خلالها التخلص من الخصم ومحاربة الاعوجاج الذي طغى على المجتمع، ويتخذ من النقد طريقتين: تجريح الهازئ من جهة وإثارة الضحك من جهة أخرى.

يرى أدونيس أن السخرية هي: « الهزئ بشيء مالا ينسجم مع القناعة العقلية، ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد والجماعة، وإنما موقف فرد متعال بما هو شاد وغريب ومنقطع عن المؤلف، وفي كل انقطاع عن المؤلف شيء ما يثير الضحك»<sup>(1)</sup> رؤية أدونيس من هذا القول أن السخرية هي إثارة الضحك الناجم عن المواقف المضادة وتضاربها مع تقاليد المجتمعات، فهي وليدة الدهشة التي يتولد عنها اللامعقول فيأتي الضحك كرد فعل على انهيار المواقف والمثل في العقل.

أما سعيد علوش في كتابه "معجم المصطلحات العربية المعاصرة" يعطي مفهوم للسخرية بأنها: « منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي، إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية والتعليم على البعد المعرفي.»<sup>(2)</sup> إذن ربطها علوش بالمنهج الذي يعتمد على تقنية الجدل في توليد الثنائيات، إضافة إلى قيام التصوير الساخر على الألوان والأضواء والخطوط والظلال كما في فن الرسم الساخر.

\* (الكاريكاتير) الذي عرفته الصحافة، ولا تكاد تخلو الصحف من هذا الفن الذي « يقوم على تكبير جوانب الضعف أو القبح في شيء ما فيبالغ فيها بقصد استغلال الطبيعة في بيان عنصر التشويه، فيكون باعثاً على الضحك في الوقت الذي تؤدي فيه غرضاً اجتماعياً وإنسانياً عظيماً.»<sup>(3)</sup>

(1) علي أحمد سعيد أدونيس: "زمن الشعر"، دار العودة، بيروت، ط 1، 1972، ص 28.

(2) سعيد علوش: "معجم المصطلحات العربية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1985، ص 110.

\* الكاريكاتير: كلمة من الأصل اليوناني ( caricar ) وهو نوع فني متميز يستهدف النقد الاجتماعي والسياسي، وهو نوع من الرسم يميل إلى التصوير الساخر المبالغ فيه.

(3) حامد عبده الهوال: "السخرية في أدب المازني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1982، ص 18.



وعليه يمكن القول أن السخرية من أكثر الظواهر ارتباطا بالبنية الاجتماعية، لأنها تمنح للساخر صفة الناطق الرسمي على لسان المجتمع، وتمنحه الشرعية في نقد القيم السلبية الشائعة في أوساطه.

## ثانيا - المفاهيم المعاصرة لمصطلح السخرية.

كثيرا ما يتداخل مصطلح السخرية مع مصطلحات مرادفة لها وقريبة في معناها مثل: الفكاهة، الهجاء، الهزل والضحك...، والتي لها وشائج عميقة بهذا المصطلح الشامل كما أنها تختلف فيما بينها من بلد إلى آخر ومن ناقد إلى آخر، وقد يعود ذلك إلى حيوية المصطلح كما ذكر سابقا.

فالسخرية والتهمك والتعريض والنكاية والاستهزاء والتهمك والهجاء والتندر ألفاظ تدور في محيط واحد، وقد ورد لفظ السخرية أصلا لهذه المترادفات في العديد من إشارات المتقدمين وفي بعض الدراسات الحديثة، وكلها تندرج ضمن أصل واحد هو "الفكاهة"، التي تحتاج إلى مكر وخفاء؛ حيث يقول شوقي ضيف بأنها: «أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفة، ومكر، وهي بذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب الذين يهزؤون بالعقائد والخرافات. ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تكون تهكما أو تفرغ خالص وقد تستخدم في رقة استخداما لاذعا»<sup>(1)</sup>

ومن أهم المصطلحات المشابهة للسخرية تتمثل في المفاهيم التي تم اختيارها، نذكر منها:

### 1/ السخرية والفكاهة:

تتميز الفكاهة بأنها مثيرة للضحك غالبا. لأنها جزء من الحياة التي نحيها، ومن أبرز معانيها المزاح والدعابة...يقول فيها عبد النور جبور ملخصا معانيها في "المعجم الأدبي":

(1) شوقي ضيف: "الفكاهة في مصر"، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1988، ص 10.

« إنها طرفة أو نادرة أو ملحّة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو متخيلاً، فيثير إعجاب السامعين، ويبعث فيهم الجدل والضحك أحياناً»<sup>1</sup>.

ويعرفها شال لالو في كتابه "جماليات الضحك" على «أنها دواء مطهر يزيل من النفس أدراك الهم والقلق واليأس والحقد والتشاؤم.»<sup>(2)</sup> فيما تبثه من سرور في نفس المتلقي، هي أيضاً دواء للتخفيف من شدة الضغوطات والصراعات التي يتلقاها الإنسان في حياته وظاهرة إيجابية بناءة للروح البشرية.

ميز عبد العزيز شرف بين الفكاهة والسخرية، فيقول: «أن الفكاهة في الأول تقوم على العواطف، بينما السخرية تقوم في الآخر على العقل...ذلك أن الفكاهة تضحك ((من)) لكن السخرية تضحك ((على))، كما هو في الشعر الضاحك والفعل الهجائي الساخر.»<sup>(3)</sup>

**2-2 السخرية والضحك:**

ربط علماء النفس بين الضحك والأدب الساخر باعتبار الضحك ظاهرة سلوكية واجتماعية ملازمة لحياة الإنسان، لأن استخدامه لا يكون من أجل المرح فحسب إنما يتجاوزه إلى متناقضات الواقع المعاش ويستعويض به عن الهموم التي تنتاب النفس البشرية، لأن الضحك كما ورد عند برغسون « ليس طيباً في كل الأحيان »<sup>(4)</sup> ذلك لأنه راجع إلى كونه تأديب لانفعالات الفرد قبل أن يكون مرحة وتسلية.

نخلص في الأخير أن الفكاهة تستهدف استحضار الحس المضحك الذي يميل فيه الكاتب إلى العاطفة، وتكون غايتها الضحك فقط، ومن ذلك التعريف الذي قدمه أنيس فريشة

(1) عبد النور جبور: "المعجم الأدبي"، دار الملايين، بيروت، 1979، ص194-195.

(2) نبيل راغب: "موسوعة الإبداع الأدبي"، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص274.

(3) عبد العزيز شرف: "الأدب الفكاهي" الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، (د ط)، 1992، ص62.

(4) هنري برغسون: "الضحك"، ص160.

قائلا: «الفكاهة قدرة عقلية وروحية، تستطيع أن تكشف هذه العناصر المضحكة المتناقضة في الأقوال والأفعال والحركات والمواقف وتتجاوب معها، وتعبّر عنها ضحكا أو ابتسامة أو رضا روحيا»<sup>(1)</sup>. بينما السخرية تعتمد في إبراز العيوب والنقائص من خلال توظيف الساخر للذكاء في انتقاء المصطلحات المناسبة للنقد. إذن السخرية ليست غاية في حد ذاتها إنما هي وسيلة يحتاجها الكاتب للوصول إلى الفكرة التي يطمح إليها.

### 3/ السخرية والتهكم :

يعرف التهكم بمعناه الواسع أنه: « التعرض للناس بالشر، وأنواعه الأساسية: الدعابة والمرح والهزل، والتعبير التهكمي ينطلق من المجاز والرمز... وصب الذم في قالب المدح.»<sup>(2)</sup> يسعى التهكم إلى تدمير الذات وكيانها، وتصوير المتهم به في أبشع المظاهر بطريقة غير مباشرة، وهو أشد من السخرية فيقوم على عنصر الضدية الذي يختص بمصطلح السخرية، ولذا جعل البعض التهكم هو السخرية والاستهزاء في قولهم: « هو الاستهزاء والسخرية، وهو ما كان ظاهره جدا، وباطنه هزلا، وطريقته السؤال عن شيء مع إظهار الجهل به.»<sup>(3)</sup> نفهم من هذا أن السخرية تحمل المعنى نفسه مع مفهوم التهكم، فهو يلتقي معها في كونهما يدلان على الهزء إضافة إلى الشعور بالأفضلية وتحقير الآخر. وهناك من يرى السخرية والتهكم شيئا واحدا فيقول: « هي طريقة في التهكم المرير... الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان.»<sup>(4)</sup> والفرق بين التهكم والسخرية مرده إلى طبائع النفس، فهناك من يسخر من ذاته ليهوّن آلامها، أما التّهكم يصدر عن النفس الساخرة التي

<sup>(1)</sup> أنيس فريحة: "الفكاهة عند العرب"، مكتبة راس بيروت، بيروت، ط1، 1992، ص15.

<sup>(2)</sup> مجدي وهبة، كامل المهندس: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، ص31.

<sup>(3)</sup> جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، (د ط)، 1982، ج 1، ص306.

<sup>(4)</sup> عبد المولى أحمد عابد: "بناء المفارقة"، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، ط1، 2009، ص166.

لا ترحم جهل غيرها، وهو بذلك «تعبير عن النفس وترويح، وعقاب لمن يتجرؤون على المجتمع ومقدساته وعوامل بقاءه، ووضع مقاييس للذوق العام وتأديب المنحرفين وإصلاحهم حين لا يكون انحرافهم هذا داخلا تحت قانون من قوانين الردع والعقاب»<sup>(1)</sup>

وهذا المصطلح بلغ ذروة التعبير الفصيح عن المشاعر والعواطف التي تعمد إلى المدح الذي يراد به الذم والبشارة بمعنى الإنذار، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ سورة النساء: الآية - 138 -

يمكن القول أن التهكم يمثل أقصى درجات السخرية، وذلك راجع إلى استخدام الشخصية المتهكّمة أساليب الدهاء والتظاهر بالجهل وإخفاء الحقيقة. التي تكون في نهاية الأمر مصدرا هاما في تغيير الأوضاع وإصلاحها، فهو يهدف إلى «التهذيب والتقويم والإصلاح، وربما إلى إثبات الذات ويصدر عن نفس ساخرة مبرأة من الحقد، لكنها ناقدة للعيوب الجسدية والخلقية»<sup>(2)</sup>. في حين أن السخرية تحمل هدفا عميقا في تعرية الألم والترسبات التي يعاني منها الإنسان.

#### 4/ السخرية والهجاء :

انتشر فن الهجاء في الشعر العربي القديم وكان أشد صور السخرية عنفا ومرارة، وأوجدته طبيعة الحياة في الصحراء التي لا تعرف الرحمة « فهو فن الشتم والسباب »<sup>(3)</sup>

ويقول عنه قدامة بن جعفر: « انه ضد القبح »<sup>(4)</sup> فهو تصوير مباشر للعواطف السلبية سواء تعلق الأمر بالفرد أو الجماعة بأسلوب واضح يبين المساوىء والعيوب.

(1) حامد عبده الهوال: "السخرية في أدب المازني"، ص 96.

(2) رياض قزنيحة: "الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي"، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص284.

(3) محمد حسين: "الهجاء الهجاءون في الجاهلية"، دار النهضة العربية، بيروت، ط 3، 1983، ص05.

(4) قدامة بن جعفر: "نقد الشعر"، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، (د ت)، ص29.

ومن هنا يعرفه "محمد محمد حسين" بأنه: «أدب غنائي يصور عاطفة الغضب، أو الاحتقار، أو الاستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة الفرد، أو الجماعة، أو الأخلاق والمذاهب.»<sup>(1)</sup>

إذن فعلاقة الهجاء بالسخرية هي علاقة الجزء بالكل كون الهجاء أحد صورها، أما إذا رجعنا إلى الفرق بينهما فنجد أن السخرية فن ينم عن ألم دفين وعن كرب خفي، في حين الهجاء يكون مباشراً للمهجو؛ فهو أدب الغضب المباشر لأنه يكون في درجة عالية من الإقذاع والقبح، ويختلف عن السخرية في الظروف والغايات المختلفة . ونستند في إبراز علاقات التشابه والاختلاف بين هذه المصطلحات إلى الباحث عبد الرحمن الجبوري الذي وضع جدولاً مصنفاً فيه هذه المصطلحات<sup>(2)</sup>:

اسم المصطلح	الباعث	المجال	الهدف
السخرية	- الإفراج عن النفس - التعويض	- نقائص الناس وعيوب الآخرين	- الإصلاح - بيان التفوق
الفكاهة	- الترويح	- الطبيعة الإنسانية	الإضحاك
التهم	- بيان الواقع - الاستعلاء	- سوء السلوك	- الانتقاص والتحقير
الهجاء	- الإيلام - العداة	- الأخلاق - السلوك	- التحقير - الانتقام

(1) مرجع سابق، ص16.

(2) عبد الرحمن الجبوري: "السخرية في شعر البردوني" -دراسة دلالية- المكتب الجامعي الحديث، العراق، ط1، 2011 ص 13.

5/ السخرية والمفارقة:

لم يرد في التراث العربي المفارقة بوصفه مصطلحا نقديا أو أدبيا أو بلاغيا، إنما وفد إلينا من الدراسات الغربية لمصطلح (irony) الغربي الذي ترجم إلى مفارقة. هنا يعرفها الناقد ريتشارد بأنها: "استحضار الدوافع المضادة من أجل تحقيق وضع متوازن في الحياة." (1)

مثل: استخدام لهجة تدل على المرح لكن المقصود منها والمعنى الخفي هو التهكم. رغم الصلات بين هذه المصطلحات: الفكاهة، التهكم، الهجاء والمفارقة إلا أنها تنبعث من موضع واحد ألا وهو النفس البشرية التي تحمل الآلام والضغوطات وتسعى إلى التغيير وترغب في نشر الوعي والإصلاح.

يعرفها أيضا مجدي وهبة بأنها: « التناقض الظاهري الذي يكون في عبارة متناقضة أو غير معقولة في ظاهرها مع أنها بالفحص والتأمل يتبين أن لها أساسا من الحقيقة. » (2) وعليه يختلط المصطلحان في التعريف عند الدارسين، فتأخذ المفارقة مفهوم السخرية بمعنى أن تقول شيئا وتقصد العكس. إذ تذهب "سيزا قاسم" في تعريفها للمفارقة إلى أنها: « شكل من أشكال القول، يساق فيها معنى ما، في حين يُقصد منه معنى آخر، غالبا ما يكون مخالفا للمعنى السطحي الظاهر. » (3) وتنبثق من نقطة مركزية هي التضاد، وتكون بهذه المفارقة أكثر وقعا عندما يشتد التضاد، وتدرک من خلال التناقضات والنقائص التي هي جزء من بنية الوجود.

(1) مرجع السابق ص 13 .

(2) مجدي وهبة، كامل المهندس: "معجم مصطلحات الأدب"، ص 381.

(3) سيزا قاسم: "المفارقة في القص العربي المعاصر"، مجلة فصول، مجلد 2، العدد 2، 1984، ص 144.

## ثالثاً: مزايا الأديب الساخر

الكتابة الساخرة تتطلب قدرات عالية لا بد أن نجدها في الأديب الساخر وتظهر من خلال عدة جوانب أهمها:

## 1/ الجانب العقلي:

وهو أهم جانب في شخصية الساخر الضاحك، فعليه بالجرأة، والذكاء، وقوة الخيال والمنطق، ويمتلك القدرة على الارتجال من غير فكرة سابقة.<sup>(1)</sup> وتمتعه بقوة الحيلة ويكون ذا فطنة وله مقدرة لسرعة البديهة وبراعة الرد وقوة الملاحظة وشديد الانتباه لأدق الأمور.

فالساحر إنسان نشيط وعبقري مختلف معتر بقدراته، ولذلك حين يعدون الساخرين في أي مجتمع من المجتمعات لا يكاد يظهر منهم إلا العدد القليل<sup>(2)</sup> ومن تتوفر فيهم المواصفات الكاملة والشروط المنوطة ليستحق لقب الساخر الحق عن جدارة واستحقاق.

## 2/ الجانب النفسي:

تكون السخرية تتبع من حساسية الناقد نفسه واتصافه بمجموعة مزايا كالهدوء، وخفة الروح، الصبر وشعور واع يتفوق على الإنسان العادي حتى ينتج أدبا ساخرا والساخر الحق لا بد أن تكن له مقدرة للموازنة بين مشاعر القوة والاستعلاء ومشاعر الهدوء والدعابة، لا يمكن أن يغلب طرف على طرف كما يمكن أن « يمتلك أيضا شعورا مسيطرا واضحا بالتفوق والانتصار، والشعور بالعزة والاستعلاء على سائر شعراء عصره »<sup>(3)</sup> وتخلق لديه شخصية فذة تمتلكها العزيمة.

(1) نزار عبد الله خليل الضمور، "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري"، جامعة مؤتة 2005، ص22.

(2) المرجع نفسه، ص22.

(3) ينظر: نزار عبد الله خليل الضمور، "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري" ص22، 23.

## 3/ الجانب الأدبي:

يمتلك الساخر قدرة على الكتابة والتركيز وذوق مختلف رفيع، حسن التصوير والتعبير « ونفاد إلى مواطن الحقيقة وعمومها وبواطن السلوك وقدرة الفكاهاة الطبيعية»<sup>(1)</sup> ومقدرة اللعب بالمعاني والألفاظ في الكتابة الساخرة بطريقة عجيبة تدغدغ شغاف القلوب وتحمل في طياتها إحياءات خفية تترجم فتشكل صور معبرة.

## 4/ الجانب الاجتماعي:

يكون الساخر على علم بما يحتاجه المجتمع ودراية بأحواله في مختلف المجالات ويتصف بشجاعة فائقة، ويتناول قضايا شائكة دون خوف، قصده الاطلاع والتغيير إلى ما هو أفضل ونجد « حين يسخر الإنسان فهو يستخدم مواهبه الأساسية للحفاظ على مجتمع ومناصرة الحياة»<sup>(2)</sup> ويعتبر نفسه محامي دفاع عن مجتمعه بقلمه والمطالبة بحقوقه ليتحول إلى « إنسان ثوري التكوين في الواقع وإن لم يستخدم أسلحة الحرب التقليدية المعروفة، فإن سلاحه الموهبة والقدرة الخلافة على مواجهة النقائص والنقائص»<sup>(3)</sup> وعندما تتوفر هذه الجوانب في الأديب الساخر يكون ساخرا حقا ويتميز عن غيره بأسلوب مختلف وفكر متجدد وعمل متميز.

(1) ينظر: محمد صالح شريف عسكري: "سخرية الماغوط في العصفور الأحدث"، مجلة الدراسات في اللغة العربية، العدد الثامن، شتاء 1390هـ، 2012م، ص55.

(2) بوحام محمد ناصر: "السخرية في الأدب الجزائري"، مطبعة العربية، (د ط)، 2004، ص33.

(3) حامد عبده الهوال، "السخرية في أدب المازني" ص -31.



### رابعاً: أسباب اللجوء إلى السخرية

لقد تعددت وتتنوعت الأسباب والدوافع التي تحول الشخص أو الكاتب يلجأ إلى هذا النوع من الأسلوب الساخر في الغالب ما تكون جماعية وأحياناً فردية تتبعث من ذات الشخص ومن بين هذه الأسباب:

1. هو ارتياح يحرر الإنسان، يخلص من فرط الآلام والهموم ويبعد الألم عنه ويحاول التقليل من ضغوط الشدائد ففي هذه الحالة تكون السخرية صمام أمان له تعيد إليه توازنه النفسي ولو إلى حين" (1) وينتج عنه تفرغ الشحنات السلبية التي يعانيتها في حياته وتنفيس عن همومه لهذا فالأسلوب الساخر هو أسلوب فني يهدف لإزالة ضيق في قلوب الناس.

2. الساخر هو ذلك المتعالي بنفسه في المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقه على المجتمع، لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان وينقد - بما منحه الله من موهبة السخرية- الأفراد أو المجتمع لإخفاء هذا النقص. (2)

وهذا راجع للعداوة التي خلقت بينه وبين الشخص الذي سخر منه ونقده لغرض الانتقام.

3. الشخص الذي لا يشعر بنقصه فيبحث عن عيوبه من قبل الأديب الساخر ويجعل منها أداة فنية بطريقة ساخرة ضاحكة وما ينتج عن ذلك:

تعالى للشخص الساخر بنفسه، وشعوره بالغرور، وإجلال مكانته، لهذا يلجأ إلى نقد المجتمع بإبراز ما فيه من نقائص ومفارقات وعيوب، لذلك قال العقاد:

« فالعبث والغرور بابان من أبواب السخرية بل هما جماع أبوابه كافة ... » (3)

(1) شاكر عبد الحميد: "الفكاهة والضحك"، ص29.

(2) نعمان محمد أمين طه: "السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري"، ص16.

(3) عباس محمود العقاد: "مطالعات في الكتب والحياة"، دار الكتاب، 1987، ط1، ص89. نقلا عن السخرية في الأدب العربي، ص17.

4. استعداد الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهياً دائماً إلى التعريض بالغير، والسخرية من الناس مع انتقاء دافع شخصي معين، يدفعه إلى أن يكون الشخص نفسه ميالاً إلى الشر بطبعه، يميل إلى إغاية الناس والتشفي منهم، لضعه أصله ومحاولة الانتقام من الناس كرهاً وحقداً<sup>(1)</sup> عن طريق النقد لتصحيح وتقويم الأخطاء التي تخالف قيم مجتمع ثقافي فكري... إلخ

5. التحرر ولو مؤقتاً من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسوا ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتاً وكياناً شخصياً لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر<sup>(2)</sup> أي التحرر من السلطة وحصارها والتخلص من الضعف واعتبار أنفسهم القوة المواجهة ولهذا قد يكون سبب «الخوف من الحكام» خاصة إذا كان التصريح خطراً على حياة الأديب<sup>(3)</sup> ويلجأ للسخرية لوضع حد للممارسات السياسية والدينية... منبوذة خاطئة التي يهدف لتصفية المجتمع وتخليصه منها قاصداً من ذلك الإصلاح ليكون وسيلة علاج وتنقيح وتطهير مجتمع. من عوامل تهدد الحياة من جهل ويخل وظلم وفساد... في جو مضحك.

لهذا نصطلح على الأسلوب الساخر أسباباً جماعية لأن الساخر «رأيه لا يمثل صاحبه لوحده وإنما رأي الناس عامة والمجتمع خاصة كما الحال في أعمال المشاهير من رجال الكاريكاتير التي ينتظرها الناس في الصحف اليومية خاصة وعند تعرض الأمة لحدث كبير أو عزة معينة في بلد ما من بلدانها، أو حدث داخلي، سياسي، أو اجتماعي في أي دولة

(1) ينظر: نعمان محمد طه: "السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري"، ص 16-17.

(2) نزار عبد الله خليل الضمور: "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري"، ص 12.

(3) محمد عبد الغني حسين: "الفكاهة في الشعر المعاصر"، الهلال، العدد الثامن، 1974، ص 53.

من دولها. «<sup>(1)</sup> ويمكن أن تعد سخرية الإنسان من نفسه عملا اجتماعيا ونفسيا» لأن سخرية الإنسان من نفسه بهذا المعنى لا تخرج عن كونها دفاعا عن المجتمع.»<sup>(2)</sup> مما سبق يمكن أن نستخلص الأسباب في شكل نقاط مختصرة:

◀ أسباب فردية (شخصية):

تخفيف من الآلام والضغطات والتنفيس عما يعانيه.  
السخرية من الذات خوفا من سخرية الآخر.  
الغرور والشعور بالتميز والتعالي بالنفس.

◀ أسباب جماعية (طبيعة المجتمع):

السخرية من المجتمع بهدف الانتقام وكشف النقائص.  
الإصلاح الاجتماعي وتسوية السلوك.

◀ طبيعة نظام الحكم:

تحرر من السلطة الفاسدة وقوانينها السياسية والاجتماعية  
النظرة التشاؤمية أو التفاؤلية اتجاه الأنا والآخر.

### خامسا: أنواع السخرية وظائفها

للسخرية أنواع متعددة ومتشعبة ويمكن أن نقسمها نوعين رئيسيين كل قسم يندرج ضمن أنواع حسب الهدف والغاية.

(1) ينظر: نزار عبد الله خليل الضمور، "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري"، ص 11.

(2) محمد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص 32.

1- السخرية الإيجابية: يتميز أسلوبها بكثير من الاتزان.

2- السخرية السلبية: وتستخدم للمبالغة إلى حد التطرف والإثارة والنهش والتعريض وهذا

النوع من السخرية نجده عند الضحية التي تصبح في يوم ما جلادا. « (1)

إضافة إلى ما سبق نجد أنواع أخرى للسخرية حسب تعدد دلالاتها ومعانيها نذكر منها:

السخرية السياسية، السخرية الاجتماعية، الثقافية... الخ.

تتعدد وظائف السخرية بتعدد مجالاتها عندما تبلغ حدا أعلى ولهذا فهي تنبع من الشعوب

التي تعاني يومها كثيرا. ولذا حصرت في وظيفتين هامتين هما:

### 1/ الوظيفة الاجتماعية:

تبرز السخرية في بث الوعي وزرعه في النفس وهنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية للسخرية

في « إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه، وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده وعاداته

ومقوماته وحثه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه وضرورة توثيقها، وهذا

بطريقة تنبيه لطيفة لبقة. « (2) ومهمة الساخر تلميح وتنبيه، وأداء رسالة ليعطي صورة

كاملة عن الواقع وإكمال النقص، « لهذا تعتبر السخرية مصحح اجتماعي لأنها تعمل على

الاستقرار الفكري والاتجاه العاطفي في المجتمع الواحد. « (3) بطريقة غير مباشرة بالكشف

عن الحقائق التي تنتج عن فساد الشخص أو المجتمع لكن في قالب السخرية والاستهزاء.

لذا نجد السخرية أكثر ارتباطا بالبنية الاجتماعية تعمل على تقوية الروح والتعاطف بين

الأفراد.

(1) سيمون بطيش: "الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود"، (د ط) 1983، ص 18.

(2) ينظر: حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني"، ص 30.

(3) زكرياء إبراهيم: "سيكولوجية الفكاهة والضحك"، مكتبة مصر، 1958، (د ط)، ص 82.

2/ الوظيفة النفسية:

تقدم السخرية دور فعال للجانب النفسي «إذ تعمل على رفع الروح المعنوية وهي تؤدي دورا صحيا لا نجد له نظير»<sup>(1)</sup> في هذه الحياة، إذ تعتبر هذه محطة تفريغ وتنفيس عن المشاعر والهموم وعن القلق والميولات التي يشعر بها الناس اتجاه بعض التصرفات السيئة تهون عن الإنسان ثقل حاضره ومنحه نظرة نقاؤلية لمستقبله و« يتحقق ضرب من التعويض الراقى<sup>(2)</sup> بل وسيلة للتهرب-وقتها- من بعض مشاغل الحياة، وهمومها العادية»<sup>(3)</sup> ومنه فإن السخرية توطن النفس على معايشة الحاضر وإعدادها للمستقبل.

يستعين الشاعر بالأسلوب الساخر ويعتمد على المرح والضحك، ولكن يكون هذا الضحك ستار خفي وأليم جدا فيتوجه ساخرا ساخرا على حكام متسلطين قضاوا على طموح شعبهم فيستعمل السخرية أو الأسلوب الساخر ليجرده من كل صفات الإنسانية فيسلبه إنسانيته نظرا للبخسة التي تتميز بها سياساتهم. وهكذا تكون للسخرية وظائف نفسية خاصة بالفرد ووظائف اجتماعية تتعلق بالمجتمع حيث تتضمن نقدا وإشارات ضمنية لاذعة، فالنقد يتضمن رغبة في الهدم لعيوب نراها"<sup>(4)</sup>

كما أن سخرية الإنسان من نفسه عمل اجتماعي ونفسي يحقق توازن مفروض أن بين الإنسان وبين مجتمعه، بينه وبين نفسه فينتج الراحة والسعادة للفرد وتطمئن المجتمع على

(1) مرجع نفسه، ص188.

(2) عبد العزيز شرف: "الأدب الفكاهي"، ص61.

(3) المرجع نفسه، ص20.

(4) شاكر عبد الحميد، معتز سيد عبد الله وسيد عشاوي: "التراث والمتغير الاجتماعي، الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي" ط1، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، 2004، ص28.

بقائه، وعلى شدة اهتمام أفرادها بهذا البقاء. «<sup>(1)</sup> كما أن هناك وظائف أخرى لها دور وقيمة في الحياة عامة كالوظيفة التأثيرية، الوظيفة التعبيرية، والوظيفية حوارية، الحجاجية... إلخ.

### سادسا: أساليب السخرية وصورها:

للسخرية أساليب متنوعة إتباعا لتنوع مواضيع التي يسخر منها الساخر وتعدد الوظائف والغايات التي يرمي إليها ويهدف إلى تحقيقها ونذكر ما يلي:

1/الرد بالمثل: وهو قائم على التبادل وكثيرا ما يستخدم للفكاهة والضحك بمجرد التسلية والرد عادة يكون أكثر سخرية، وأشد لذعا وأدعى إلى الضحك، وهو يتطلب حيوية الذكاء وسرعة خاطر، وقد يأتي بديهيا (...). كالمراة التي سخرت من طول الجاحظ ردا على سخريته من طولها"<sup>(2)</sup>

### 2/اللعب بالألفاظ:

يقصد به تلاعب السامع باللفظ الذي يسمعه، فيعكسه إلى معناه الآخر مستندا في ذلك على الاشتراك المعنوي، في اللفظ الواحد أو على الجنس أو الطباق، وقد ينشأ عن خلق بين اللفظ الذي يتلفظ به المتكلم ولفظ آخر قريب منه"<sup>(3)</sup>

### 3/اللعب بالمعاني:

من أنواعه الكناية والتورية والتعريض.

أ- الكناية: وهي تعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى آخر مرتبط بالمعنى الأصلي.

ب- التورية: هي تعبير بلفظ يحمل معنيين أحدهما بعيد وهو ما يريده المتكلم.

(1) حامد عبده الهوال: "السخرية في أدب المازني"، ص33.

(2) مرجع نفسه، ص41.

(3) أحمد محمد الحوفي: "الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها"، نهضة مصر للطباعة والنشر وتوزيع، (د ط) ص 35.

ج- **التعريض**: وهو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه وإنما يقصد معنى آخر وليس بين المعنيين تلازم<sup>(1)</sup>

د- **القلب**: يعني به الهزل ويراد به الحد التبشير في موضع الإنذار أو الموعد في المقام الوعيد.

تعددت أساليب وقد تعددت صور السخرية أيضا على مر العصور ومدار تاريخ البشر ومعرفتها لهذا الفن فتنوع استخدام هذه الصور ومنها :

4/ **السخرية بالمحاكاة**: تعد أول صور للسخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة، وتتجلى في الكلام والمشى والحركات الجسمية ومختلف السلوكيات الأخرى، أي في السمات البارزة والتي تميز شخصية ما عن الشخصيات الأخرى»<sup>(2)</sup>

#### 5/ **المناداة بالألقاب**:

هذا النوع من صور السخرية السهلة وتستعمل صفات معكوسة غير ما يتصف بها صاحبها حقيقة مثل أسماء الحيوانات كالألقاب كقولهم للسمين: يا فيل لزيادة السخرية ويلتصق هذا الاسم على تلك الشخصية ويمكن استعمال ألفاظ أجنبية أيضا للهزء كاستعمال كلمة "دموازيل" للعجوز الطاعنة في السن. «<sup>(3)</sup>

كما ترتبط السخرية (بالمسميات والأحوال) كما توجد طريقة من طرق السخرية التي عرفت منذ القدم هي:

(1) حامد عبده الهوال: "السخرية في أدب المازني"، ص 3، -44.

(2) ينظر: نعمان محمد طه: "السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري"، ص 38.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

## 6/السخرية بالصوت:

من خلال قيام الساخر برفع صوته أو تخفيضه بتلويحه وإعطاءه نبرات خاصة يفهمها السامع ولا يمكن أن ينقلها القلم.

## 7/تجاهل العارف:

ويقصد به سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا لنكتة وغاية، وقد تكون هذه الغاية توبيخ أو مبالغة في الذم والتحقير.

## 8/التصوير المبالغ فيه الكاريكاتوري:

تمارسه الصحف بشكل كبير الذي تمثل « وضع الشخص في صور مضحكة: كالمبالغة في تصوير أعضاء الجسم، ومحاولة تشويبه إلى حد ما بإبراز شدوده الخلقى والسلوكي بشكل يثير الضحك. » (1)

وللكاريكاتير أربعة أشكال وهي:

- الكاريكاتير السياسي الساخر
- الكاريكاتير الصحفي
- الكاريكاتير الكرتوني
- الكاريكاتير صور الشخصية

## 9/ صور السخرية عن طريق التورية (السخرية التراجيدية):

هي العبقرية التي تجعل شخصا من الأشخاص يستعمل ألفاظا تعني شيئا ما بالنسبة إليه وشيئا آخر بالنسبة للناظرين العارفين بالحقيقة<sup>(2)</sup> وعليه تعددت أساليب السخرية وصورها فهي تخضع لخيال الساخر وأسلوبه الفني.

(1) ينظر: مرجع نفسه، ص 27-، 28.

(2) أحمد عطية: " سيكولوجية الضحك"، ص84.



# المبحث الثاني

## المبحث الثاني: جماليات الخطاب الساخر في شعر الماغوط

أولا - المضامين:

1- السخرية السياسية

2- السخرية الاجتماعية

3- السخرية الثقافية

4- السخرية الذاتية

ثانيا - إستراتيجية الصورة الساخرة عند الماغوط

تمهيد

الشعر العربي مليء بالصور الساخرة التي امتدت إلى يومنا هذا، واعتاد الباحثون ربط فن السخرية في النص الإبداعي والواقع المفعم بالألم والمعاناة التي تعيشه شعوبها العربية، "وقد انعكس ذلك بشكل سلبي على نفوس أبنائنا المخلصين، فإذا اعوزهم الدفاع عن ديارهم انكفئوا على ذواتهم ولكن إلى حين، غير أنهم ينصرفون لشيء آخر يتخذون منه أسلحة حادة تنبثق منها النكتة الساخرة، والسخرية اللاذعة يطلقونها على البديهية والفطرة فيجعلهم يحسون أنهم قد تخلصوا على نحو ما من الانتصار وإن كان سلاحهم، وهو سلاح لا يمكن لأحد أن ينتزعه منهم أو يستولي عليه" (1) ولهذا فالسخرية تنبع من أرض الواقع ومن الحياة الروتينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ما جعلها مصب اهتمام الكثير للتعبير عن المواقف والآراء» وبذلك انتقل الأدباء والشعراء من مرحلة السخرية الحقيقية الهائلة إلى السخرية الجادة المفكرة الناقضة لكل أوجه الخلل في الحياة السياسية والاجتماعية» (2)

سطع نجم هؤلاء في سماء الأدب العربي في العديد من الكتابات الإبداعية ونستوقف بالذكر عند "محمد الماغوط" الذي كان مصدر بحثنا إذ يعد من أكثر الشعراء المعاصرين إبداعاً وإنتاجاً وتغييراً وتجديداً سواء في تجربته الشعرية أو المسرحية.

كان أحد أهم الرواد الأوائل ممن أبدعوا في قصيدة النثر العربية نحو أفاق جديدة وممن أثاروا على التقاليد الشعرية وقيودها ما جعله يدلي القول بأن « قصيدة النثر هي أول بادرة حنان وتواضع في مضمار الشعر العربي الذي كان قائماً على القسوة والغطرسة اللفظية » (3) ليتحول الشاعر إلى صوت متفرد من خلال كتاباته ومقالاته الساخرة، حيث أشتهر بتوظيف السخرية الأدبية التي ظلت جزءاً لا يتجزأ من طباعه منذ صغره، ويبرز ذلك

(1) سعيد أحمد عزاب: "السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين"، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ مصر، ط1، 2009، ص156.

(2) نبيل راغب: "موسوعة الإبداع الأدبي"، ص32.

(3) خليل صويلح: "اغتصاب كان وأخواتها"(حوارات)، دار البلد، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص25.

في قوله الصريح لحديثه عن السخرية « أمي أعطتني الحس الساخر، الصدق والسذاجة رؤية العالم كحلّ قابل للتحقق »<sup>(1)</sup> ومن الواضح أن الماغوط عاش المرارة والواقع المزري وخاض تجربة مرة في حياته يسودها الحزن والأسى لما « عايشه كغيره من أبناء جيله من أحداث شهدها الوطن العربي، نكسة عام 1948 مرورا بحرب 1967 و 1973 وأحداث لبنان 1982 وصولا إلى السنين العشرة الأخيرة من حياته، مما جعله ينجح في تصوير جزء من معاناة المواطن العربي النفسية والفكرية والمادية »<sup>(2)</sup> إن هذه الصراعات والأحداث التاريخية التي هزت الكيان العربي كان لها تأثيرها على "خطاب الماغوط" الذي فرض عليه خصائص متعددة، في قالب تصويري كاريكاتوري معبر ومزيج من التهكم والسخرية والحزن والثورة، ورسم ثنائية تصويرية لإنسان ضعيف ومستبد، مقابل صورة لإنسان سيد العالم لتصبح الكتابة الساخرة مزيج بين المرارة والدعابة لتحقيق عبء التوترات وتحسين الانفعالات النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية. إذ ترتدي في مظهرها لباس الضحك وتخفي داخلها دلالات خفية عميقة يملأها الحزن والمعاناة لذا سئل الماغوط عن السخرية فأجاب: "هي ذروة الألم"<sup>(3)</sup>

### أولا: المضامين الساخرة:

تنوعت المضامين الساخرة في شعر الماغوط من موضوعات تناولت السياسة وأخرى الأدب وكذلك المجتمع... الخ ومن الموضوعات التي تطرق إليها:

(1) مصطفى علوش: محمد الماغوط "أمي أعطتني الحس الساخر"، أكتب كما أعيش"، صحيفة تشرين، موقع العرب، 48

تاريخ الزيارة 2018/05/15، سا: 18:28، تاريخ النشر 2004/04/27 موقع الإلكتروني <https://bit.ly/2L8hdEm>

(2) رمضان حينوني: "صورة الذات في شعر الماغوط"، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، الموقع الإلكتروني

<http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2416>

(3) باقر الفضلي: السخرية والأدب الساخر، الحوار المتمدن، العدد: 2670، تاريخ النشر 2009/06/07، سا 8:59

تاريخ الزيارة 2020/02/24 سا 16:40 الموقع

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=174376&r=0>

المواضيع السياسية: فهي في أغلبها تدخل ضمن السخرية وذلك "بتهمك سياسي ينتقد الحكم، وسياسة الحكام، وانحرافهم والجور في أحكامهم، وأخلاق الولاة والوزراء وطريقة معيشتهم» (1) وهذه المواضيع اتخذها "الماغوط" مادة خام لخطابه الساخر عن الواقع السياسي المتردي وفضح عيوب الحكام وسياستهم.

## 1- السخرية السياسية:

أخذت السخرية السياسية حيزا كبيرا في أعمال الشاعر وذلك ليس ضعفا في شخصيته بل انطلاقا من قوته وتمكنه من تصوير الواقع «حيث كان السلاح الذي يدافع به الإنسان عن حقوقه والتخلص من قدر كبير من آلامه وجراحه وذلك نتيجة للأوضاع السياسية المتردية من استبداد الأحكام وطمغيانهم وتنافسهم على السلطة والحكم وهذا ما أدى إلى فوضى سياسية وثورات بشرية لذلك كان الجزء الأكبر من التعليقات يتحرك داخل الأفق الدلالي» (2) واختلاف الأنظمة السياسية من بلد لآخر ومن مجتمع لآخر أدى إلى اختلاف الشعراء في نقد السلوكيات والأوضاع السيئة، ما شكل فضاء واسعا لنشر وجهات نظرهم اتجاه السياسات الحاكمة طلبا للإصلاح وتحقيق العدالة، لتصبح القصيدة السياسية "ممارسة كتابية، هي الجديرة بأن تؤثر على الممارسة السياسية» (3)

فسار الماغوط على خطى السخرية السياسية" ليعقد اتفاق معه كل من "جورج عارج سعادة" و"أحمد عسة" على أن يكتب تعليقا سياسيا في كل من صحيفتي (الزمان) 1961 (و(صدى العالم) 1962" (4) إلا أن الماغوط لم يحقق نجاحا في ذلك لأنه لم تتوفر فيه

(1) نزار عبد الله خليل الضمور: "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع"، ص24.

(2) عز الدين ميهوبي: "ملصقات (شيء كالشعر)", منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997، ص15.

(3) أحمد صبيح محيسن الكعبي: "السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث من نهاية (ح ع 2) حتى 1980" (دراسة نقدية)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد10، العدد1، 2012، ص127.

(4) ينظر: جان دايه: "عندما كان محمد الماغوط قوميا وأمريكا وشهوانيا... ساخرا" جريدة السفير، العدد 11385 بيروت

لبنان، 2009، ص18.

الشروط المنوطة، لم يكن يتقن لغات أجنبية سوى اللغة العربية إضافة إلى مزاجيته التي لم تسمح له بالمتابعة في كتابة التعليقات الساخرة.

### 1-1 الصراع السياسي:

ارتأينا إلى نماذج مختارة من شعر الماغوط التي رأينا في مضمونها ما يرتبط مع المواقف السياسية للقائمين على الدولة لا على الدولة نفسها، فهو يتمنى تحرير الوطن من هؤلاء الطغاة بقوله في قصيدة "خرافة":

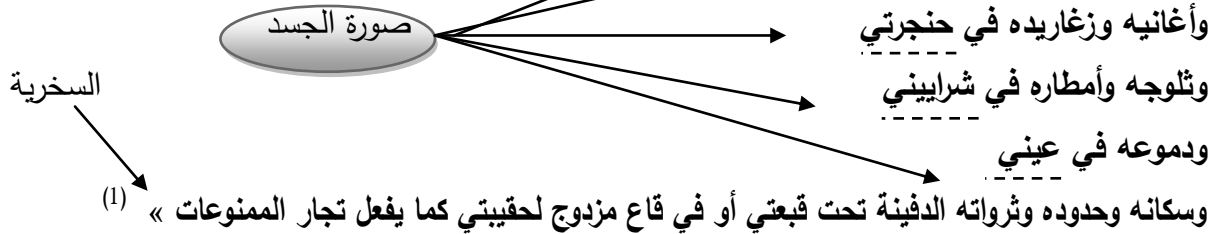
سأضع صخوره وجباله على ظهري

وطيوره وفراشاته وقطعانه على صدري

وأغانيه وزغاريدته في حنجرتي

وتلوجه وأمطاره في شراييني

ودموعه في عيني



تشبث الماغوط بأرضه و« حمل الوطن في أهداب عيونه، تحت إهاب جلده وكانت صرخته مجبولة بالدم والآهات والحسرات لكنه كان يتطلع إلى المستقبل البعيد الناصع تطلع الناسك المتبتل بانفراج الهم والغم» (2) ومستعد للتضحية من أجله وتوجيه دعوة لمن حكموا سلطة بلاده واستولوا عليها، رافضا لوجود الآخر واستغلالهم ويسخر منهم عند مغادرتهم كتجار الممنوعات، وهنا تحمس الشاعر لرحيلهم من أرضه لذا حلت الأنا محل الآخر ونجده جسد صورة الجسد مكان صورة الوطن ما أنتج قيمة جمالية لها في التعبير بالجسد عن ارتباط وحب الوطن من خلال حقلين دلاليين:



(1) محمد الماغوط: "شرق عدن غرب الله" (نصوص جديدة)، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 2006 ص 672.

(2) علي القيم، تق: رياض نعلان أغا: "محمد الماغوط (العاشق المتمرد)"، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2006، ص 10.

تعتمد الشاعر تكرر "حرف الواو" الذي أحدث جرسا موسيقيا في القصيدة، يوحي بتكرار الأناة وتأكيد هيامه لوطنه وكل عضو من أعضاء جسمه يمثل وطنه، لذلك جاءت خطابه الساخرة نقدا لاذعا للواقع السياسي من طرف الدول الأوروبية التي نجحت في التضييق على الشعب العربي وصور ذلك في قصيدة "شجار عائلي"

« كل طبخة سياسية في المنطقة أمريكا تعدها وروسيا توقد تحتها وأوروبا تبردها وإسرائيل تأكلها والعرب يغسلون الصحون »<sup>(1)</sup>  
مفارقة ساخرة

تظهر صورة ساخرة تهكمية فكاوية في الوقت ذاته لحال العرب من خلال قول الشاعر "والعرب يغسلون الصحون"، ليظهر مفارقة ساخرة للوضع السياسي السيئ الذي عم الدول العربية بأسلوب تهكمي ناقد لفساد الأنظمة العربية وظلمها، وعدم قدرتها على اتخاذ القرارات دون تدخل أجنبي، فالشعب العربي لا بد أن يسعى دائما إلى نيل الحرية لتضمن بقاءها وشرعيتها لذلك نجده يقول: "أيها العرب أستحلفكم بما تبقى من هذه الأمة من طفولة وحب، وصدقة... وها أنتم ترون إلى أين أودي بشعوبكم، جربوا الحرية يوما واحدا لترو كم هي شعوبكم كبيرة وكم هي إسرائيل صغيرة" <sup>(2)</sup>

### 1-2 الواقع العربي المهزوم:

أعطى صورا عديدة للعرب وواقعهم المهزوم ومشاكلهم (السياسية، الاقتصادية، الثقافية الأخلاقية) وكان الماغوط أبرزهم في قصيدة: "كرسي الاعتراف":

يد واحدة لا تصفق

إلى الجحيم

ألم تشبعوا تصفيقا بعد ؟ ! » <sup>(3)</sup>  سخريّة من خطابات الحكام

(1) محمد الماغوط: "سأخون وطني (هذيان الرعب والحرية)"، دمشق، سوريا، دار المدى، ط5، 2006، ص41.

(2) مرجع نفسه، ص43.

(3) محمد الماغوط: "شرق عدن غرب الله"، ص14.

تتضمن القصيدة خطابا ساخرا سياسيا ينتجه الشاعر عن قصد لتفاعل أكثر مع المتلقي ومحاولته إيصال مقاصد معينة لما يريد، فقد استهل نصه "بتناص مثل شعبي" شائع عند العرب (يد واحدة لا تصفق) ويوظف عادة دلالة لتعزيز العمل الجماعي والتعاون، فحين تم توظيفه بمعنى آخر سلبي ودعاه للذين يصفقوا ولم يشبعوا وقد يكون هذا التصفيق للمناققين الذين لهم وجهين، أو بخطابات واجتماعات حكام خاصة.

ما أدى لتعجب من حالهم والسخرية في قوله: (ألم تشبعوا) لما يعرف "بالتجويف الجمعي الذي رفضه الماغوط بكل مظاهره المختلفة كالتصفيق والهتاف والحماسة لأي مقولات شائعة بهذا الخصوص أو لافتة جاءت ويرفض أمثلة ويسخر منها. لو اتخذت شكل الوصايا والموروثات والتعاليم والحكم» (1) وما يثير ذهن القارئ بعض التأويلات فتطلب الذات من الآخر التغيير إلى الأحسن في نهاية توقعات مستقبل ضائع مصيره، وما أدى به للتساؤل إلى حد السوداوية في كلمات موجزة قصيرة مكثفة الدلالة تحمل مفارقة تناقض بين البداية والنهاية.

ليعطي موقفه الساخر موضحا استسلام الشعب العربي للغرب لدرجة الاستتجاد بهم وذلك في قصيدة "طوق الحمامة" التي بناها على منطق متسلسل في متابعة الواقع يقول: (2)

باختصار ...

أمريكا تزرع الموز  
إسرائيل تأكله  
ونحن نتزلق بالفشور  
وقد تعودت على هذا الوطن  
كما تتعود القدم المكسورة على قالب الجص

صورة الغرب

صورة العرب

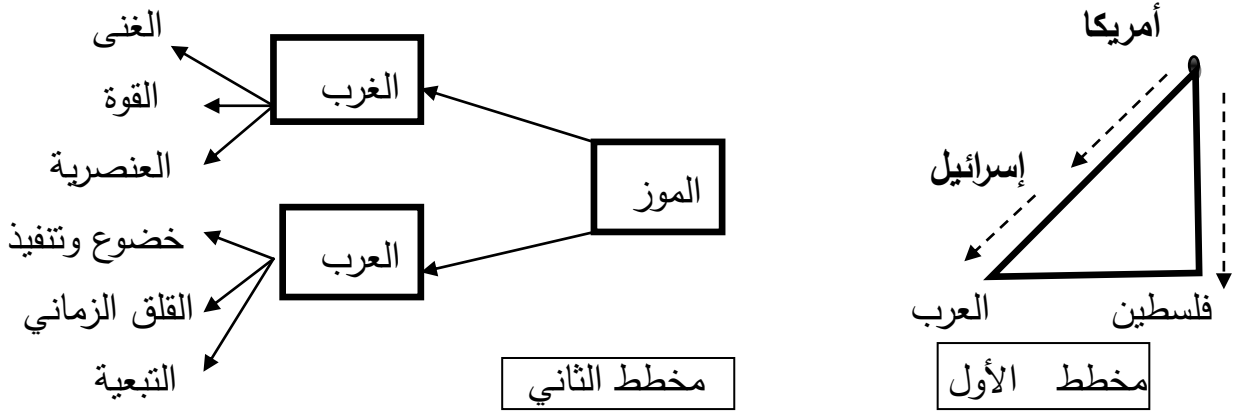
(1) الصكر حاتم: "غزلات الماغوط وتجسيدياتها النصية"، موقع الكاتب حاتم الصكر، تاريخ القراءة 2/أفريل/2020، موقع

<http://www.hatemalsagr.net/index.php?action=showDetails&id=361>

(2) محمد الماغوط: "البدوي الأحمر" (نصوص جديدة)، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 2006، ص303.



الشاعر له مقصدية في موقفه السياسي الساخر من العرب الخاضع لسلطة وأوامر الآخر (الغرب) وذلك من المخطط الأول:



يوضح المخطط الأول صورتين حسب القصيدة:

الصورة الأولى: الغرب (أمريكا- إسرائيل) أما الصورة الثانية: العرب (فلسطين)

يمثل الغرب رمز القوة والسلطة، واتخاذ القرارات والعرب سوى عبد مأمور يخضع لأوامرها وسياساتها القهرية أما (فلسطين) جعلها لعبة يحركها ويلعب بأصابعها. ومن هنا برزت نظرة الماغوط التشاؤمية من الحاضر والماضي والمستقبل. واستعماله أفعالا مضارعة دلالة على استمرارية الوضع الحالي للعرب، واتهام الماغوط للشعب العربي كونه يسلم زمام أموره لأعدائه الذين يدعون حمايته والوقوف معه، وقد عمد لتوظيف رمز الموز الذي يحمل دلالات موضحة في المخطط الثاني ليضيف "الرمز" حسا جمالي يصف مشاعر الشاعر

ورؤيته الشعرية المختلفة ونجده جسم صورة المسخور منه بعبارة "تنزلق بالقشور"

معبرا عن حالة الضيق والتشاؤم ويفصح عما يحسه بأسلوب ساخر كاريكاتوري سياسي موضحا اتكاء العرب على عصى الغرب وتعود العرب على الوضع الحالي « فقد ورثنا الكآبة أبا عن جد منذ دخول أول قدم غربية إلى بلادنا ومن ذلك الحين اعتدنا على الألم

والمعاناة» (1) وهذا ما دفع الماغوط إلى إيمانه بالقومية والصمود والدعوة إلى احترام

المقومات الحضارية للأمة العربية فيقول في قصيدة "حصار":

فليذهب القادة إلى الحروب

والعشاق إلى الغابات

والعلماء إلى المختبرات

أما أنا سأبحث عن مسبحة

وكرسي عتيق

لأعود كما كنت

صورة ساخرة متمردة

حاجبا قديما على باب الحزن» (2)

تتجلى صورة ساخرة للشاعر رافضة ومتمردة ضد أي أيديولوجية تفرض عليه التقيد بأفكارها وفرض أوامر على الشعوب الضعيفة، دفعها للحروب والموت وخلق الحزن والألم داخل الوطن وبين أفراد المجتمع.

ما يريده الماغوط هو العيش في سلام الذي يبحث عنه العربي، وأن ينشغل كل واحد بدوره وبلده، لأن الاستبداد والقهر الذي سلطه الحكام على الشعب هو أساس كل خلاف ومشكلة في المجتمع، فلا بد من محاربة هذه الأوضاع تخطيطاً حتى تنعم الحرية والأمان. ما دفعه إلى استعمال الحس الساخر للتعبير عن النفسية المدمرة فنرى ذلك في قصيدته "قدود صينية" حيث يقول:

« حتى عندما يُلوح العربي بغصن الزيتون ----- السلام

فإنه يُلوح به كالمقلع» (3)

فسخرية الماغوط في القصيدة مفارقة تربط بين حدثين (السلام) الذي يبحث عنه العربي والثاني (الحرب) ضد المحتل من أجل إعادة الهبة لفلسطين، رغم صمت الدول العربية

(1) نعيمة سعدية: "فاعلية القبول وقصد القراءة لنصوص محمد الماغوط"، ص135 نقلا عن رحاب عوض، السخرية عند الماغوط، ص54.

(2) محمد الماغوط، "الأعمال الشعرية الكاملة" (الفرح ليس مهنتي)، ص169.

(3) محمد الماغوط: "سياف الزهور"، ص312.

وعدم مبالاتهم بهذه القضية، وعن إهمال الشعوب العربية لأراضيها وتركها في أيادي المحتل فعمد إلى توظيف "غصن الزيتون" كرمز طبيعي للسلام لفلسطين خاصة، كما قال فيها "هشام الجخ" في "قصيدة التأشيرة" "يعصرون الناس زيتا في فلسطين الأبية" (1) وهذا ما يدل على أنها أرض الزيتون والسلام، فيقول ساخرا في هذا المقطع:

"كل هذه القمم، والشعب ما زال في الحضيض" (2)

مفارقة

ويتضح ذلك من المفارقة التي عمد إليها الشاعر وهي مفارقة ساخرة، جمع فيها مفارقات الواقع العربي المعاش وما يحمله من تناقضات، فاستغل لفظة "قمم" التي تدل على القمم العربية الفاشلة فقام الماغوط باستحضار كلمة متناقضة مع كلمة "قمم". مشكلة نتيجة ساخرة وهي "الحضيض" كما نلتمس في هذا المقطع تصويرا كاريكاتوريا يرتبط بالواقع ارتباطا مباشرا. « ويلعب دورا هاما في الترويج للنظام السياسي وشعاراته، أو بالمعارضة له وإثارة السخط عليه، فقد كان له دوره في رفض المتغيرات التي طرأت على الشخصية القومية في ظل سياقها التاريخي المعدد » (3) وتعطي صورة واضحة عن الشعب العربي ومعاناته من الظلم والاستبداد من قبل الساسة العرب.

مما سبق يتبين أن الخطاب السياسي الساخر كان سلاح الماغوط ليبيدي رأيه بناء على مواقف وظروف عايشها قاصدا الدفاع عن وطنه وتحريره والنهوض بواقع الدول العربية.

(1) هشام الجخ: "قصيدة التأشيرة"، الهقار، تاريخ النشر 2011/01/29، تاريخ الزيارة 2020/03/21، سا 17:20 موقع

<https://hoggar.org/2011/01/29/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D8%B4%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%B1-%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AE>

(2) محمد الماغوط: "سياف الزهور"، ص 313.

(3) عبد الحميد شاكر وآخرون: " التراث والتغيير الاجتماعي (الفكاهة واليات النقد الاجتماعي)"، ص 123.

## 2- السخرية الاجتماعية

إذا كان الماغوط قد برع في استخدام الأسلوب الساخر بكثرة في الجانب السياسي، فقد عني بالجانب الاجتماعي أيضا؛ الذي حظي باهتمام العديد من الأدباء في تعرية كل مظاهر الظلم والاضطهاد الذي يصادفه المجتمع، فالسخرية الاجتماعية «تهاجم السلطة بأشكالها المختلفة التي تتضمن في إحدى تشكيلاتها السلطة الاجتماعية»<sup>(1)</sup> لأن هذا الفن يستخدم «في التوعية الاجتماعية والسياسية، ضمن قاعدة شعبية فلكلورية مشهورة: إذا كبرت مصيبتك! اضحك عليها»<sup>(2)</sup> لقد كانت الموضوعات الاجتماعية متكررة الظهور في أعمال محمد الماغوط، فهي تشكل عنصرا هاما يتم من خلاله تجسيد وإبراز العيوب والنقائص الاجتماعية السائدة آنذاك بغية إصلاحها ومعالجتها، ومن بين العوامل الاجتماعية التي أسهمت في ظهور مثل هذا الجانب من السخرية في شعر الماغوط نذكر: السخرية من قضية التهميش، السخرية من قضايا المرأة، السخرية من الوطن.

## 2-1 السخرية من تهميش المجتمع:

وردت السخرية الاجتماعية في قصيدة "نجوم وأمطار" التي تحمل صورة سريالية ساخرة من المجتمع الذي أصبح منعزلا عنه، وذلك في قوله:

«يا أهلي ... يا شعبي  
يا من أطلقتموني كالرصاصه خارج العالم  
الجوع ينبض في أحشائي كالجنين  
إنني أقرض خدودي من الداخل  
ما أكتبه في الصباح  
اشمئز منه في المساء  
من أصافحه في التاسعة

الصورة الساخرة

مفارقة الساخرة

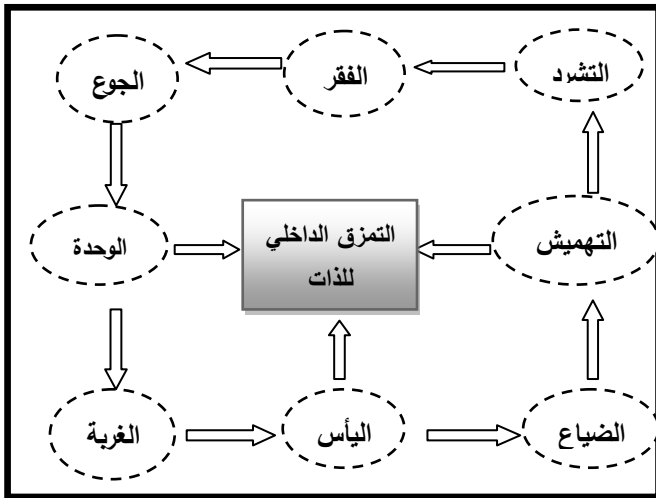
(1) عبد الحميد شاكر: "الفكاهة والضحك"، ص 220.

(2) يوسف شحدة الكلوت: "السخرية في ديوان مواجهات (1)"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)

المجلد 17، العدد 2، غزة، فلسطين، 2009 ص 263.

أشتهى قتله في العاشرة»<sup>(1)</sup>

يخاطب الماغوط المجتمع بأسلوب نداء صريح فنرى غربة الشاعر وشعوره الدائم بالخيبة والوحدة المصورة في مشهد ساخر، ليصور بعمق ما يعانيه الكادحون من عذاب دائم ويتضح ذلك من خلال الصورة الأولى: تظهر حالة التهميش والاعتراب الذي تعرض له الشاعر موظفا "كاف" التشبيه ليقرب تصويره الساخر للنفي الذي جسده المجتمع عليه. الصورة الثانية: برزت هنا السخرية التي أفصحت عما يخفيه الماغوط في كيانه من جوع وضياح وإحساسه بالغربة، فهذا الواقع البائس جعله يحب الجوع والتشرد ويطلبه وكأنه يطالب بحقه في الحياة ليظهر مفارقتة الساخرة باستخدام مفردات متضادة يعبر بها عن الخلافات السائدة في المجتمع وفوارقه الطبقيّة، التي تتضح من خلال المخطط الآتي :



فتحدث عن المجتمع وما يعانيه من قهر وظلم واستبداد، يقول في قصيدة " النخاس":

« الاسم: حشرة

اللون: أصفر من الرعب

الجبين: في الوحل

مكان الإقامة: المقبرة أو سجلات الإحصاء

المهنة: نخاس

البضاعة: رمال ذهبية وسماء زرقاء

عواصف ثلجية»<sup>(2)</sup>

يسيطر على القصيدة الشكل المسرحي في تقديم بطاقة الهوية للإنسان، لكنها لا تخلو من السخرية في مجمل القصيدة حين اتخذ قناعا لشخصية اجتماعية (النخاس) ترفع النقاب عن المجتمع المادي، أدى به إلى اللجوء للقناع « وثمة عوامل مختلفة دعت الشاعر العربي لاستخدام القناع...، فمن المعروف أن الوطن العربي يعاني التخلف والاستبداد لذلك لجأ

(1) محمد الماغوط: " الأعمال الشعرية الكاملة "، (مجموعة غرفة بملايين الجدران )، ص 79.

(2) محمد الماغوط: " الأعمال الشعرية الكاملة "، (مجموعة الفرحة ليس مهنتي)، ص 201.

الشاعر إلى حيلة فنية فاستعاروا أصواتا أخرى اتخذوها أبواقا يسوقون من خلالها آرائهم دون أن يتحملوا وزر هذه الآراء.»<sup>(1)</sup> فرسم المعلومات الشخصية لهوية الفرد بمفردات تحمل الكثير من السخط (الحشرة، الرعب...) ليجد ما تحمله تجارة النخاسة من خبث يتناسب مع قصيدته فأصبح ضحية مجتمع سلبه حقه، مصورا حالة الرعب والخوف الذي يسكن الذات بلغة مفعمة بالسخرية (الجبين في الوحل) دلالة على مقدار التنازلات التي آل إليها العربي وفقدان كرامته، وعزله عن العالم ولا وجود له إلا في سجلات الإحصاء (مكان الإقامة: المقبرة) ما جعله يثبت بأسلوب ساخر حضور الذات "النخاس" عن طريق عرض البضاعة ما يقابله من جهة غياب الهوية التي ضاعت في المجتمع.

إن التصوير الساخر في تقديم هوية النخاس كان بغية تحسين الأوضاع الاجتماعية المزرية التي لا نزال نحياها بسبب جور الحكام، فهو يدعو إلى نشر الوعي في المجتمع.

## 2-2 السخرية من قضية المرأة:

اهتم الماغوط بالقضية الاجتماعية للمرأة في قصيدته " في المبعى" التي تعد القصيدة الوحيدة التي تحدث فيها عن قضية المرأة والصراع الطبقي الراجح في المجتمع في تلك الفترة

يقول: « من قديم الزمان

وأنا أروض التبغ والعار

أحب الخمر والشتائم

والشفاه التي تقبل ماري

ماري التي كان اسمها أمي

سمراء كيوم طويل غائم

صفة الحب

أحبها، أكره لحمها المشبع بالهمجية والخطر»<sup>(2)</sup>

صفة الكره

السخرية من المرأة



(1) خليل موسى: " بنية القصيدة العربية المعاصرة والمتكاملة"، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2008، ص 216.

(2) محمد الماغوط: " الأعمال الشعرية الكاملة"، (مجموعة حزن في ضوء القمر)، ص 20.

الصفة الأولى: توحى إلى المرأة العفيفة التي تحمل جميع حقوقها و الصفة الثانية تحمل معنى الاعتداء على عفة المرأة رافضا العوامل التي دفعتها إلى ممارسة الأعمال اللاأخلاقية. ومن خلال الصفتين خلق الشاعر نوعا من المفارقة الساخرة « للتفاوت الطبقي الهائل واليأس الذي يدفع بأنثى بريئة إلى ارتكاب المعصية المحرمة. فالمرأة في نظره، تمثل الحب، والحنان، والحرية، والعطاء، والملاذ.»<sup>(1)</sup> كما عمد الشاعر في البداية إلى اتكائه على الذاكرة البعيدة التي تمثل طبيعة عيش العرب في القديم، وما انتشر فيها من أماكن السمر وشرب الخمر، بأسلوب السرد القصصي ليبقي القارئ متشوقا لنهاية القصيدة، إن الارتباط الشديد بالمرأة دفع الماغوط إلى توظيف الاسم الأجنبي "ماري" كرمز لكل امرأة عربية كانت أو أجنبية تتعرض للاغتصاب وانتهاك لشرفها وحرمتها، وأسقط عدة دلالات:



تكون سخريّة لاذعة، ينقد من خلالها المجتمع الذي يظلم المرأة ويتعرض لها ويتركها في غياهب الشوارع، فوجه سخريته لهؤلاء أصحاب الطبقة الغنية الذين استغلوا جسد "ماري" وتلذذوا بعذابها وتمردوا على شخصيتها مخاطبا إياهم في نفس القصيدة قائلاً:

« فأنتم يا ذوي الأذى اللامعة  
والسلاميات الموحشة بالإثم والخواتم  
ما ذا تعرفون عن ماري الصغيرة الحلوة  
ذات الوجه الضاحك كقمر من الياسمين  
تأكل وتنام  
وتموت قبلة إثر قبلة »<sup>(2)</sup>

وصف الساخر للطبقة الراقية  
تهميش المرأة

(1) روعة الفقس: " صورة المرأة عند الماغوط"، مجلة جامعة البعث، سوريا، المجلد 36، العدد 10، 2014، ص

(2) محمد الماغوط: " الأعمال الشعرية الكاملة"، ( مجموعة حزن في ضوء القمر )، ص 20.

إن الزيف الاجتماعي الذي تعيشه المرأة عامة وماري خاصة، يصوره الماغوط في البداية وصفا ساخرا للأغنياء ذوي الطبقة الراقية جراء ما فعلوه بماري، والتي لا تمثل لهم سوى جسدا يغدون به شهواتهم وغرائزهم الجنسية، بحكم انتمائهم إلى الطبقة البورجوازية وجعل نهايتها مؤكدة بأسلوب ساخر ( تَأْكُل وتنام، تموت قبله إثر قبلة) فقلب لفظه "القبلة" إلى معنى الاستغلال والتدمير المرحلي.

### 3-3 السخرية من أوضاع الوطن:

دفع الألم والقهر والظلم بالمجتمع إلى التمرد على أوضاع الوطن، يقول الماغوط في قصيدة "مشروع خيانة":

« أيها الوطن الغارق في التفاهات

لن أنقذك مهما كان عندي من وسائل

فلا طالما أسأت إلي

من الرأس حتى أسفل القدم

ليس عندي وقت أضيعه فعندي موعد هام

مع عاهرة؟

ومصابة بالإيدز والزهايمر

قمت بغيظك»<sup>(1)</sup>

التمرد الساخر من الوطن

لغة الماغوط متمردة ساخرة ، إذ وجّه نداء مباشر مخاطبا وطنه الغارق في التفاهات فأكد عدم القدرة على إنقاذه، ولن ينجيه بأية طريقة كانت ويذكره بما أساء وفعل له، ما جعله لا يهتم لأمره وعدم لمبالاة لما يجري فيه من أحداث وأوضاع سياسية واجتماعية وثقافية، ولن يعطيه وقته لأنه على عجلة من أمره في لقاء هام بامرأة عاهرة ، وفي الأخير يدعوا بالموت غيظا وهنا ألفاظ الماغوط تفتقر إلى التفاؤل والأمل من حالة وطنه، ويرسم مشهدا مأساويا ساخرا لعلاقة الشاعر من الوطن والحالة التي وصل إليها، وهو تعبير لما يحسه وتنفيس عما يختلج النفس، ويريد تغيير واقع وطنه ومجتمعه الذي جعله يتصف بالتمرد

(1) محمد الماغوط : " شرق عدن وغرب الله " ، ص 153.



وهذا ما تجلى في شخصيته وسلوكه ومواقفه وشعره، فظاهرة التمرد تعد « ملمحا بارزا من ملامح شخصيته وخصوصية من خصائص شعره، وهو في تمرده يذكرنا بشعراء الصعاليك الذين تمردوا على أعراف القبيلة.»<sup>(1)</sup> ومن خلال الصورة الناقدة التهكمية (صورة المرأة العاهرة) رمز الشاعر إلى كشف نقيض الشيء ومدلوله، ما سبب تمرده وثورته اتجاه كل سلطة سواء (المجتمع الأب، الوطن) ويصور تمرده ضد وطنه في قصيدة "الفائض البشري" « آه

لو يتم تبادل الأوطان  
كالراقصات في الملاهي»<sup>(2)</sup> سخرية من الوطن

ليستمر الماغوط في تمرده ضد الوطن فهو يحبه ويناشده مرة، ويحاول الهروب والسخرية منه مرات أخرى، نلتمس في مطلع القصيدة تنهيد الشاعر (آه) وحسرتة اتجاه حالته النفسية ووطنه، ليصل به إلى درجة التمني في استبدال الأوطان كالراقصات في الملهى، قاصد تصوير هامش المجتمع، احتقارا لوطنه والتقليل من قيمته بلغة تهكمية. مستخدما التشبيه كنقطة محورية يسهم عبرها في خلق حالة الانقسام الشديد مع نفسه وانتمائه الوطني والظاهر أن الماغوط كاره لوطنه ولا يريد الانتماء (العادات والتقاليد، مصير المشترك، الدين والثقافة) فهو عاشق متمرد لوطنه، إذ نلاحظ مفارقة ساخرة بين الوطن والملهى ليعطي حرية الاختيار الفكري لوطن خاص من صنعه هو « فلغته خاصة لا تنتمي إلا لنفسه لعشقه لعذاباته... شجاع قوي الحدس منحاز إلى الحرية والجمال والعدل وحب الوطن هو من سيشرب كأس وطنه هو من سيخون وطنه.»<sup>(3)</sup> ما جعله أقرب للتشاؤم منه للتفاؤل وهذا ما وجدناه في العديد من القصائد نذكر منها قصيدة "الخد الأيسر":

(1) فواز حجوز: "صورة الماغوط في شعره"، منتديات ستار تايمز، تاريخ النشر 21/03/2008، تاريخ الزيارة

<http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040> موقع 23:37، سا 2020/03/23

(2) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة"، (مجموعة الفرح ليس مهنتي)، ص 221.

(3) علي قيم، تق: نعتان آغا: "محمد الماغوط العاشق المتمرد"، رجاء حيدر، (لقد فعلها وتجراً على سيف الزهور) ص 28.

« يتركون لنا بقايا الشمس لندفأ  
بقايا الموائد لناكل  
بقايا الليل لننام  
بقايا الفجر لنستيقظ

تشخيص

ثم يتركون لنا الوطن من المحيط إلى الخليج، لنتقاتل ونموت من أجله»<sup>(1)</sup>

نجد في نص الماغوط تبادل أدوار الأنا والآخر ليحل ( الماغوط ) محل الجماعة ( نحن ) وقد تعمد في نصه عدم تحديد مخاطب، ولكن القارئ يمكن أن يفهمه من سياق الكلام

سكون	حركة
موائد	الأكل
الليل	النوم
الفجر	الاستيقاظ

ويؤول من هم، وقد استعمل كلمات وعبارات تحمل دلالة السخرية ورسم ما حدث بالوطن وما تسبب في ضياعه وما أدى به إلى الحسرة والألم، بدأ بفعل يدل على الاستمرارية ( يتركون ) له مقصدية في ذلك ليوضح من خلالها ضياع الفرد وأهات الألم معاناة الإنسان المعيشية اليومية وصور الواقع الحقيقي مع بساطة شديدة في استخدام الألفاظ لا تكلف القارئ

عناء فهم مقصدها، لكن تكلفه عمق التفكير لفهم المعنى المقصود. فمفرداته سهلة متداولة بين عامة الناس كالنوم، الأكل، الشرب... وهي من المتطلبات الأساسية للحياة وإن فقد الإنسان إحداها فقد طعم الحياة ليخلق فجوة من الفراغات المقصدية أملا لإشباع تلك النقائص لتحديث مفارقات ساخرة ( تنام وتستيقظ... ) بتكرار ( بقايا، يتركون، لنا،... )، وفي الختام يؤكد ضياع الأمة ليرسم لوحة اجتماعية أمام القارئ تبينها ثنائية الحركة والسكون، مما أكسب المعنى حيوية مؤثرة من خلال تجسيد المحسوسات وهذا ما يسمى التشخيص\* الذي يزيد المعنى وضوحا ويقربه إلى ذهن القارئ. بمنح الجمادات صفات

(1) محمد الماغوط : "سياف الزهور"، ص 129.

\* التشخيص: وسيلة فنية تقوم على أساس تشخيص المعاني المجردة، ومظاهر الطبيعة الجامدة في صور كائنات حية وتتحرك وتنفض بالحياة ( علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، ط 4، 2002، ص

إنسانية جعل ( للشمس والليل والفجر...بقايا ) ( الليل ينام ) لتصوير ما حصل لوطنه المخدول بشعارات مزيفة وأمال كاذبة تسوقها مركزيات تدعي الديمقراطية وحماية الإنسان.

### ثالثاً: السخرية الثقافية

تتعلق بالجانب الثقافي كان لها حضور قويا من قبل العديد من الأدباء والشعراء الساخرين "ويرتبط الواقع الثقافي ارتباطا وثيقا بالواقع السياسي لهذا السبب يمكن ربط تقدم أو تخلف الواقع الثقافي بتقدم الأنظمة السياسية التي كانت تحكمها أو تخلفها، وقد اتخذت السخرية من الخواء الثقافي. والإرهاب الفكري والقمع السياسي وما يصاحب ذلك من اختلال في الموازين، وسقوط القيم الاجتماعية موضوعات لها «<sup>(1)</sup> وقد نتساءل لماذا اختار الشاعر الثقافة بالذات فنجيب ربما لأنها "أشبه بمنطقة حرة وآمنة يمكن التهكم والسخرية فيها ولن يجد فيها رقيب يحاسب على السخرية منه»<sup>(2)</sup> ويتخذ من مواضيعها معالجة عيوب المجتمع ويبرز ما بها من ظلم وتقصير وتهميش في حقهم ومواجهة ذلك النقص من خلال نصوص ساخرة.

### 3-1 السخرية من تهميش المثقف

تحدث محمد الماغوط في السخرية عن الظروف التي يعاني منها المثقف والمبدع وتأثير ذلك على الوضع الراهن للشعر بقوله في قصيدة "بكاء في رحلة صيد":

"مولاي !!

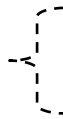
إنني ضجر يا مولاي !!

أرسلني مع بضائعك على حوافر جياذك

وأركض بي كالصاعقة فوق الصخور

فالرمال في بلادي لا تجيد القراءة»<sup>(3)</sup>

تجسيم



السخرية من تهميش المثقف



(1) عبد الرحمان الجبوري: "السخرية في شعر البردوني"، ص144.

(2) ينظر: الملتقى الدولي للكاريكاتير: الثقافة كفضاء للسخرية، القاهرة 2019/05/4، ص16:20، الموقع

<https://www.alaraby.co.uk/culture/2019/7/4>

(3) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة"، (غرفة بملايين الجدران)، ص101.

أمل الماغوط وحلمه في السفر من بلده إلى بلد آخر لكن السفر الذي يتمناه ليس حقيقي إنما (سفر وهمي فكري) نابع من طموحه في تغيير الأوضاع الثقافية المزرية في بلاده التي لا تعرف قيمة المثقف وتهميشه.

كما جسد في تجريد الشيء المحسوس (حوافر/ جياذ) (الركض/الصاعقة) مبديا عمق التصوير الخيالي واللعب بالمعاني في الذهن، ليؤكد في ختام المقطع (فالرمال في بلادي لا تجيد القراءة)، صورته الساخرة عن الوضعية الثقافية المتدهورة فكلمة "رمال" مقصودها (الأمة أو المجتمع في بلادي لا يجيد القراءة) وهو الذي قصر في حقه وحق المثقفين أمثاله باعتبار الماغوط أحد أبرز الأدباء والشعراء ذوي شخصية مثقفة متميزة في عصره. فعكس "سوء تكيفه مع الواقع وعدم توافقه معه وواقع أمته، رافضا وناقما عليه متذمرا منه محاولا تغييره. ما أدى به في حالة صدام ومواجهة مع الواقع من جهة، وحالة الهروب منه في بعض الأحيان»<sup>(1)</sup> والشاعر هنا يريد الخروج من (الضييق الذاتي في محيطه) إلى نطاق شاسع متحرر من قيد الجماعة، التي تشكل عائق شائك في تجربته الشعرية.

استطاع الماغوط إيصال فكرته إلى المتلقي والتأثير فيه بتكرار كلمة "مولاي" وتكرار أداة الاستفهام، وهذا ما دل على حيرته وقلقه على الطبقة المثقفة في المجتمع وتأزمه على حالتها زيادة على توتره النفسي فيما يتعرض المثقفون إليه من تهميش وعدم الاهتمام لحالهم ويقول الماغوط في قصيدة "الوشم":

"أبكي في الظلام

أضحك في الظلام

أكتب في الظلام

سخرية الخوف من الكتابة



حتى لم أعد أميز قلمي من أصابعي

كلما قرع الباب أو تحركت ستارة

سترت أوراق بيدي

(1) ينظر: فواز حجوز: صورة الماغوط في شعره، موقع: <http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040>

كبغي ساعة المداهمة» (1)

أعطى الماغوط صورة ساخرة بتوظيفه لكلمات تدخل ضمن حقل دلالي واحد مثل: (الكتابة، الورق والقلم) تدل على ثقافة الشاعر باعتباره شاعرا أدبيا بارعا، في توظيف أسلوب ساخر يسوده الغموض وإيحاءات خفية لا بد من قارئ نموذجي لتفكيك معناه ورآه. وهذا دليل على الخوف الذي ينتاب الشاعر عند الكتابة جراء البيئة الضيقة التي تحد من حريته وتقيدته، مما أعاق تطور شخصيته الثقافية وجعله يؤكد: "جميع الأمم مقوماتها في اللغة والتاريخ والدين، ما عدا الأمة العربية مقوماتها اللغة والتاريخ والدين والخوف، وأنا فرد في هذه الأمة» (2) ما فرض عليه الكتابة في الظلام لأنه الملاذ والملجأ الوحيد، فالظلام يوحي للسكون ما جعله يحس بالطمأنينة والراحة، ولكن الشاعر تجاوز السكون إلى الحركة (قلم باب وستار) (أصابع، الأوراق والساعة) وهنا تلاعب بالألفاظ والمعاني ووضحت الصورة حجم الخوف الذي سكنه و لازمه في كل مكان.

### 3-2 السخرية من واقع الثقافة العربية

مثلت قصيدة "عيد الشكر" للماغوط بنية أساسية في الحرص على التخلص مما يحد من ثقافة العرب، معتمدا على معاني مزدوجة في « استخدام المعنى كاسم لشخص، واسم لشيء أيضا، والمعاني المجازية والحرفية واللعب بالكلمات.»<sup>3</sup> ويقول:

« لن أخلق بوطني على علو مرتفع  
حتى لا يصيبه الدوار  
ولا على علو منخفض  
حتى لا نصطدم بإحدى الأغاني الهابطة فنهبط معها إلى الدرك الأسفل.»<sup>4</sup>

الصورة 1  
مفارقة

الصورة 2

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة، (الفرح ليس مهنتي)"، ص 199-200.

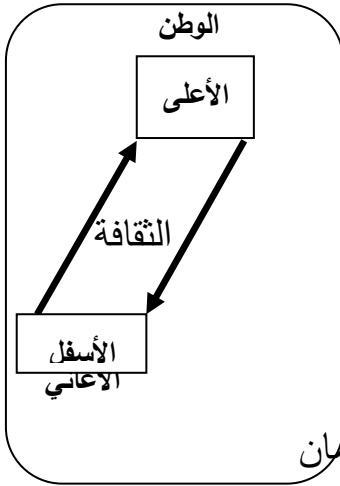
(2) خليل صويلح: "اغتنصاب كان وأخواتها"، ص 49.

(3) عبد الحميد شاكر: " الفكاهة والضحك"، ص 132 - 133.

(4) محمد الماغوط: " البدوي الأحمر"، ص 74.

وظف الماغوط في هذه المقاطع سخرية يدرج فيها المستوى الثقافي المنحط الذي يعيشه العالم العربي، وما يعيشه من ضعف ثقافي وتراجع في كل المجالات، فالشاعر هنا في حيرة واستغراب مما آل إليه الوطن العربي من تفوق حياتي؛ فاستعمل فعل " التحليق " عن قصده ( لن أحلق) ليوضح عدم ثبات الثقافة العربية وانخفاض مستواها.

لكن حقيقة سخريته في هذه الكلمات (الأغاني الهابطة ) أنه لا يقصد الموسيقى في حد ذاتها، وإنما سخرية ثقافية مرتبطة بالوضع المتذبذب في المجتمع، ما ولد صورة متناقضة وتلاعب بالكلمات عن طريقها مفارقات تبعث الدهشة في النفس، واستعمل جمل تعبيرية لاذعة ليبين مدى حرصه على ثقافة وطنه، ما أدى بالشاعر إلى تسمية نفسه المنقذ لحال أمته في نفي في البداية ( لن أحلق )، مثبتا عدم بعث وطنه إلى الهاوية موظفا بذلك تناسا دينيا، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (1)



وهنا تمثيل لتوسط الثقافة بين الأعلى والأسفل فالماغوط خارق في استعمال اللامنطق في توظيف الأفعال، حيث وظف الفعل " أحلق " عوضا عن الفعل "أطير" لتناسبه مع ما يريد الإفصاح عنه والتحليق فيه ارتقاء وتوسط، وهو أحد أهم الأسباب لثبوت الثقافة حتى لا تقع في نهر التبعية الغربية .

### 3-3 السخرية من الحرية الثقافية

الماغوط دائم التجديد والتطلع إلى مستقبل زاهر تسوده الحرية والأمان

كقوله في "قروح الماس":

« أيها السنونو الجبلي

لأية طائفة تنتمي

لحظة ...

كلما شربت كأسا نبت لي جناح» (2)

السخرية



(1) سورة النساء، الآية : 145.

(2) محمد الماغوط: " شرق عدن وغرب الله "، ص 471.

يبتدأ الماغوط بزمن ق تتحرر فيه الثقافة من قيودها، ويأخذ المثقف حقه في وطنه فالثقافة هنا جاءت بمعنى "الحرية" فهو جعل من الحرية كونها مفردة جامدة وحولها إلى إشارة انفعالية (كلما شربت كأساً) تختزن داخلها تجربة غاية الأهمية يبحث عنها الفرد العربي وهي كما نسميها "حرية الفكر" فقد وظف صورة شعرية قديمة متمثلة في الاستعارة المكنية (نبت لي جناح) دلالاته على قدرته في التخيل وخلق توافق نفسي وفكري بين ذاته والعالم الخارجي "المجتمع". هدف الماغوط في هذه القصيدة هو تحرر الثقافة والمثقفين داخل أوطانهم، لأن الحرية لها حضور خاص في شعر الماغوط ما أدى به إلى العيش باحثاً عنها في كل مكان، «ففي كل ما كتبت من شعر نجد لديه نزوعاً إلى التحرر والانعتاق، وهذا النزوع جعله شديد الحساسية بكل ما يكبل حريته.»<sup>(1)</sup> وقد شملت عدة مجالات حيث يقول في قصيدة "الأسباب الموجبة":

«كلما أمطرت الحرية كأساً في كل مكان في العالم  
يسارع كل نظام عربي، إلى رفع المظلة فوق شعبه  
خوفاً عليه من الزكام.»<sup>(2)</sup>

لغة تهكمية

تفيض القصيدة بالنقد اللاذع والساخر ضد الطبقة التي تقف رافضة حرية الفكر العربي فهو يسخر من الحكام العرب بأسلوب تهكمي إيحائي، يحمل في ذاته شحنات نفسية مؤثرة لقهر الأنظمة وقمعهم للشعوب ومنعهم من مواكبة الركب الحضاري. وكأن الأنظمة العربية هنا تتنافس على قمع شعبها وإغراقهم في الجهل والتخلف، فوظف ألفاظاً لاذعة من أجل التأثير على المتلقي.

يريد من هذا المقطع "رفع المظلة فوق شعبه خوفاً عليه من الزكام" سخرية عبثية بامتياز ليوضح مدى اتكائهم على الثقافة الغربية التي نشرت بدورها جموداً معرفياً وفكرياً في الوسط العربي، ولعل الماغوط اتخذ بداية القصيدة من قول \*أفلاطون: «لو أمطرت

(1) فواز حجو : "صورة الماغوط في شعره"، الموقع <http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040>

(2) محمد الماغوط : "سياف الزهور"، ص 217.

السماء حرية لرأيت بعض العبيد يحملون المظلات.»<sup>(1)</sup> نتيجة احتكاكه بالثقافات العالمية المتنوعة مستغلا ذلك في تجربته الإبداعية، كما تدلنا الشاعرة سينية صالح بوضوح عن المصدر الثقافي الذي استقى منه ثقافته العالمية، إذ تصف حالة التفرد والإبداع رغم صعوبة الحياة ومرارة الأيام التي كان يعيشها في بداية مشواره الأدبي تقول: « كنت أنقل له الطعام والصحف والزهور خفية كنا نعز بانتمائها للحب والشعر كعالم بديل متعال، مدفوعا برقية جنوبية.. كان يشعل نيرانه الخاصة في روائع أدبية، فيما كانت الهتافات في الخارج تأخذ شكلا معاديا.»<sup>(2)</sup> لذلك كان للحرية مضمونا بارزا في شعر الماغوط وقد عنى في ذلك المجتمعات العربية دون استثناء فهو يفكر في كل الأمة العربية أينما كانت.

### رابعا: السخرية الذاتية

تتميز السخرية الذاتية بأنها " نوع من الطيف الساخر للمناقشة عندما يصبح الشخص نفسه مركز النقاش والتعليق. والسخرية الذاتية والمفارقة مبنية على إخفاء أو تباين المعنى الواضح بالمعنى الحقيقي، لخلق شعور بأن الشخص أو موضوع النقاش ليس كما يبدو للوهلة الأولى »<sup>(3)</sup>

والسخرية من الذات على مستوى الفرد والمجتمع، موجود في كل مجتمعات قد يكون الهدف منه الفضفضة أو الإضحاك أو النقد. وهذا السلوك يكون مزعجا ومهيما عندما يصل إلى مرحلة المبالغة والتعميم وجلد الذات.<sup>(4)</sup> ويلجأ الشاعر للأسلوب الساخر من شخص

(1) عبد السلام محمود عبيدي: مقالات " لو أمطرت السماء حرية ، لرأيت بعض العبيد، يحملون المظلات"، أفلاطون الموقع

<https://www.comonistkurd.de>

\*أفلاطون: فيلسوف يوناني قديم ولد عام 427 قبل الميلاد في مدينة أثينا، كان طالب العالم سقراط ومعلم أرسطو أسس أكاديمية خاصة للأعمال الفلسفية، ووضع تصورا ممنهجا وعقلانيا لبعض المفاهيم وعلاقتها المتبادلة في علم الميتافيزيقيا كالأخلاق وعلم النفس الأخلاقي، وتوفي عام 348 قبل الميلاد في أثينا.

(2) محمد الماغوط : "الأعمال الشعرية"، ص 08.

(3) السخرية الذاتية، تاريخ الزيارة 2020/03/30، ساعة 23:02، الموقع

[http://ar.housepsych.com/samoironiya\\_default.htm](http://ar.housepsych.com/samoironiya_default.htm)

(4) يوسف القبلان، "السخرية من الذات"، تاريخ النشر 27/يوليو/2018، تاريخ الزيارة 1/أفريل/2020، ساعة 21:19

الموقع الإلكتروني <http://www.alriyadh.com/1695141>



مثير للسخرية لإبداء رأيه واستعداد لجذب انتباه ومواجهة الهجمات الساخرة. ولهذا « السخرية الذاتية هي علامة على الذكاء العالي، والنعمة في تقديم المعلومات، وشعور خفيف من الفكاهة والرؤية الواقعية والشمولية للنفس »<sup>(1)</sup> ما تجعل هذه الرؤية العميقة معرفة بالذات واكتشاف العيوب والانتقاد، لكن دون إلحاق الأذى بالنفس وإذلالها.

كان الماغوط في شعره صادقا مع نفسه لأبعد مدى ومخلصا لتجربته الحياتية أشد الصدق والإخلاص (ما جعل شعره مرآة عاكسة لحياته وعلى سطح هذه المرآة ارتسمت ملامح شخصيته المتميزة. حتى يتخيل إليك انه يكتب سيرته الذاتية، ويمكن أن نستخلص هذه السيرة بفصولها ومفاصلها من خلال شعره.<sup>(2)</sup> وقد ترتبط السخرية من الذات بأوضاع البلاد السياسية والاجتماعية.

#### 1-4 السخرية من الذات:

تجلت في قصائد الماغوط قصيدة " في يوم غائم" الذي يقول فيه:

« ولدت عاريا، وشببت عاريا

كالرمح

كالإنسان البدائي

سأنزع جلود الآخرين وأرتديها »<sup>(3)</sup> → السخرية وقبح الذات

قام الماغوط بتصوير نفسه بلغة ساخرة معلنا بدائيته في العيش، ووصف حياته الشخصية بلا خجل وانطواء كونه عاش فقيرا ومتشردا، ما جعل الأسلوب الساخر يطغى على القصيدة بأكملها من البداية " ولدت عاريا، وشببت عاريا كالرمح" استخدم التكرار والتشبيه ليصور تفاصيل حياته بصدق وواقعه المهين. لينتهي ساخرا في قوله: سأنزع جلود الآخرين وأرتديها" وهنا نقد لاذع في تشبيه الماغوط لذاته بالوحش الظالم، ويسعى لتغيير حالته

(1) السخرية الذاتية، الموقع [http://ar.housepsych.com/samoironiya\\_default.htm](http://ar.housepsych.com/samoironiya_default.htm)

(2) فواز ججو، "صورة الماغوط في شعره"، الموقع <http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040>

(3) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة"، (غرفة بملايين الجدران)، ص 151.

النفسية بصورة سريالية تخيلية؛ حيث اعتبر نفسه وحشا ينزع جلود الناس وهذا استخفاف وإهانة للذات كونها تمثل عبئا على حياته منذ الولادة.

## 4-2 السخرية من الذات على مستوى المجتمع

ذهب الماغوط إلى حالة الفوضى التي انتشرت في البلاد العربية وضياع القيم الإنسانية والاجتماعية ما دفعه للسخرية من ذاته، في قصيدة "خريف الأفتنة" قائلا:

« محال... محال  
أن أتخيل نفسي  
إلا.. (قردا) في غابة  
يقطف الثمار الفجة  
ويلقي بها على رؤوس المارة  
وهو يقفز ضاحكا مصفقا  
من غصن إلى غصن. »<sup>(1)</sup>

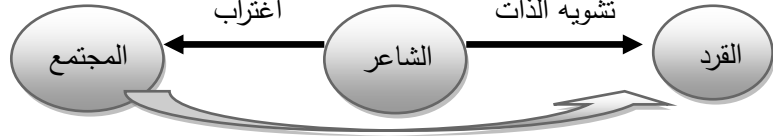
تشويه الذات  
التصوير الكاريكاتوري

يجسد الماغوط في هذا المقطع تقبيح مباشر للذات بأسلوب عبثي ساخر، يصل فيه إلى تخيل ذاته (قردا في غابة)، وهذا التشويه دليل على انفصال الماغوط عما يحيط به وعزل كيانه عن المجتمع (أتخيل نفسي إلا نهرا في الصحراء). فالمفارقة هنا تبرز صورته العبثية في نقل البعد الاغترابي من الذات، بهدف نقد سلوكات المجتمع التي شكلت لديه عقدا نفسية ترسبت في أعماق اللاشعور مما دفع الشاعر إلى التصوير الكاريكاتيري الساخر، مشوها من خلاله الذات التي تشعر بالكراهية لسائر القيم التي تحكم المجتمع.

يفنقر أيضا للاستقرار والحرية التي « في إحدى تعريفاتها هي خلاف بين نخب ونخب مضادة حول إقامة منظومة قيم ورموز مشتركة، وصراع حول المؤسسات السياسية والفكرية والاجتماعية، فإذا غابت الحرية فستكون النتيجة النهائية اختفاء هذه الحوارات والصراعات الفكرية التي تثري الواقع الفكري والإنساني للفرد والمجتمع، ويحل محله الرعب

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة" (مجموعة الفرع ليس مهنتي)، ص 165.

والخوف»<sup>(1)</sup> وهذا ما دفعه إلى استعمال صورة القرد العايب الحر الذي أصبح لا يهتم لأمر مجتمعه وهو ينتقل من غصن إلى آخر. وهذا ما يظهر حسب المخطط الآتي:



### 3-4 السخرية من الطفولة

يعاني عدم حنان الأسرة كان أبوه لا يحبه ما ولد لديه حزن عميق أثر على نفسيته وهذا ما نجده في قصيدة "تبغ وشوارع":

وكان أبي، لا يحبني كثيرا  
يضرمني على قفاي كالجارية  
ويشتمني في السوق»<sup>(2)</sup>

الجوع العاطفي من الأب  
سخرية

نقم الشاعر على أبيه مستذكرا طفولته القاسية، ولهذا يهرب منها مؤكدا « أن طفولته على الرغم من كل ما فيها من حرمان وعذاب تبقى أرحم من مرارة الواقع الذي عاشه فيما بعد في المدينة »<sup>(3)</sup> المكان الذي تم ضربه وهو في السوق من قبل أبيه. الذي لا يحبه ولا يشعر بحنان اتجاهه ليصطدم بالسلطة الأبوية، معبرا عن ذلك بحس ساخر يصور حالته النفسية وحدة إحساسه بالذل والعبودية من قبل الأب وضربه كالجارية. كأنه "عبد" ما جعله يشعر بالبغض وحنينه إلى القرية ورفضه للواقع (المدينة)، فهو يريد براءة المكان وينفر من واقعه الجبروتي الذي يذكره قساوة والده وثلتمس ذلك في توتر علاقته بأبيه الذي يتذكره ؛ بل تحدث عن قسوته مما ولد في نفسه شعورا قهريا. لذلك "نشأت وتمركزت في طفولته اثر التسلط الأبوي وما تلاها من سلطات طبقية مرادفة رسخت إحساسه بالقهر و الفاقة إزاء

(1) يادكار لطيف جمشيد: "اغتراب الذات - اغتراب النص (قراءة نقدية في نصوص محمد الماغوط الشعرية )"، كلية التربية الأساس، جامعة صلاح الدين، أربيل، مجلة التربية والعلم، المجلد(12)، العدد(4)، 2005، ص181.

(2) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية (حزن في ضوء القمر)"، ص 32.

(3) خليل صويلح، "اغتراب كان وأخواتها"، ص 22

أهل الثراء والسلطة وهكذا أصبح الشعور تظلمي مرافقه في معظم مراحل حياته وعبر إبداعاته الأدبية. « (1)

استحضر الماغوط المرأة ليكشف سبب الجوع العاطفي لها. بدليل ارتباط الماضي الحزين والظروف القاسية التي عاشها بحاضره، نجده يذكر أمه في قصيدة "احتضار عام 1958" فيقول:

« أيتها العجوز الراقدة بثيابها وخذائها وتجاعيدها  
ومفاتيحها في حزامها  
ألم تشتاقي لطفك العجوز البعيد  
إنني جائع يا أمي  
من عروة القميص إلى أطراف أحشائي. » (2)

الصورة الأولى  
صفة معكوسة  
الصورة الثانية

الصورة الأولى: جسد فيه الغائب المتمثل في الطفل البريء، في مقابل الحاضر الذي تمثل في الشاعر العجوز البائس الذي يملك حشوا كبيرا من المعاناة، مخاطبا أمه ساخرا في البداية وتعتمد ذلك معددا تفاصيل مظهرها الداخلي والخارجي ثم يسألها إن اشتاقت له بصفة معكوسة في قوله (طفلك العجوز).

الصورة الثانية: جسد الحاضر في كبر سنه وهو يشناق لأمه، وهذه الصورة خلقت مفارقة ساخرة بين فيها الشاعر الجوع العاطفي لحنان الأم الذي يحس به رغم كبر السن، وهذا يدل على الصراع الداخلي الذي عاني منه طيلة حياته فيقول عنها: « والدتي كانت امرأة قوية وصلبة، علمتها الحياة أن تعتمد على نفسها في تربية أبنائها، ... ولكن حنانها وحبها لنا، لم يمنعها من أن تكون صارمة، حين يتطلب الأمر.. » (3) وربما تشير الأحشاء هنا إلى انهزام الذات بسبب الحياة المتردية.

(1) توفيق الشيخ حسين: " محمد الماغوط شاعر الفطرة والصدق"، تاريخ النشر الأربعاء 10/أفريل/2013، ديوان العرب

موقع <https://www.diwanalarab.com>

(2) محمد الماغوط: " شرق عدن غرب الله"، ص518.

(3) خليل صويلح: " اغتصاب كان وأخواتها"، ص31.

## 4- 5 السخرية من الخوف والسجن

تعرض الماغوط للاعتقال والمطاردة من قبل أجهزة الأمن في سوريا، ما جعله يلتصق بالصرخة التمردية لما أنتجه السجن من خوف ورعب على الذات الشاعرة، فيقول في قصيدة يقدمها لأبناء وطنه "وجه بين حدائين":

« سأأمل القدم الغائصة في الوحل  
وهي تقلب وجهي على الجنبيين  
لتعرف من أنا  
من هذا الغريب الميت في شوارعنا  
وعندما تهدأ رثائي  
سأبكي بمرارة  
لأعض الأرض التي أهانتني. »<sup>(1)</sup>

الصورة الساخرة الأولى

الصورة الساخرة الثانية

ينقل لنا الشاعر بالسخرية الذاتية حجم المعاناة والإهانات التي وصلت لها الذات المقيدة بين حدائي الضابط (سأأمل القدم، تقلب وجهي على الجنبيين) فرغم المدة القليلة التي قضاها في السجن إلا أنه ذاق كل أنواع التعذيب والقهر على أرضه التي باتت تجهل إنتماءه، واتخذ ذرف الدمع والتمرد المنفذ الوحيد الذي يقلل من عذابه وسوء المعاملة التي يتعرض لها. فمأساة السجن جعلته يعادي وطنه الذي لم يقدم له سوى الخوف والرعب وانهزامه وتشاؤمه من المستقبل، لدى أصبح معزولاً عن المجتمع وعن وطنه وحتى عن الذات « لأن إنعدام المؤثرات الذهنية وانقطاع الصلة بالعلاقات الاجتماعية الداعمة، تؤدي إلى ظهور المرض النفسي. »<sup>(2)</sup> فيلجأ الشاعر بعدها إلى الكتابة الساخرة حتى يهون ألم الذات وخوفها ويخفف من الضيق النفسي فحمل الحياة إلى الشعر بجميع تفاصيلها؛ ما خلق لديه عزلة نفسية عن الذات والواقع والشعور بالاغتراب الناتج عن مرارة السجن « فخبرة

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة (غرفة بملايين الجدران)"، ص 126-127.

(2) دليل إرشادي موجز للعاملين في السجن: "الصحة النفسية في السجن"، المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي، مكتب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الأردن، عمان، 2018، ص 11.

سيئة واحدة قد تؤثر على سلوكنا مع فئة معينة من الناس. كما أن خبرة سلبية واحدة قد تكون لنا مصدر خوف يكبلنا طويلا، ويبدل نظرنا إلى ذاتنا وإلى قدراتنا الشخصية.»<sup>(1)</sup> السجن الذي جعله يكشف الحياة والحرية والمرأة والوطن فصور الماغوط في قصيدة "رسالة إلى قرية" حالة الضياع الذي آلت إليها ذاته والتخلخل الوجداني يقول:

« أنام

ولا شيء غير جلدي على الفراش

جمجمتي في السجن

قدماي في الأزقة

يادي في الأعشاش

كسمكة "سنتياغو" الضخمة  
تشبيهه ساخر للذات  
لم يبقى مني غير الأضلاع وتجاويف العين. »<sup>(2)</sup>

يصور الشاعر في هذا المقطع تفاقم حجم الأسى الذي تعانيه الذات، بصور حسية توحى بالتمزق الجسدي من خلال عزل الأعضاء عن الجسم، بأسلوب ساخر يدل على شدة الخوف الذي لم يفارقه رغم الهروب منه. لأن جمجمته ستبقى داخل جدران السجن الذي غير من نظرته للحياة وأثر على ذاته حتى قال: «أعتقد أن شيئا في داخلي انكسر ويصعب علي تجبيره... الأمان فقدته في السجن وصرت أشعر بأنني أعيش قلقا بلا أمان أو طمأنينة، كنت أبكي في السجن وأصرخ لاسيما خلال التحقيق»<sup>(3)</sup> وصور أقدامه وهي تهاجم الأزقة هاربة من عذاب السجن، فاستند على التشبيه لما يحمله من قيمة شعرية. حين شبه الذات بجسد سمكة سنتياغو الضخمة، لكن السجن استحوذ عليه حتى أصبح الألم حبيس الأنا التي لا تساوي شيئا أمام غموض الحياة وعبثيتها» ففي معاناة الألم ينكمش

<sup>(1)</sup> الأب جان باول اليسوعي: "كمال الإنسان في ملء الحياة"، تر: الخوري بولس الصياح، دار المشرق، بيروت، ط5، 2008، ص61.

<sup>(2)</sup> محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة" مجموعة (الفرح ليس مهنتي)، ص214.

<sup>(3)</sup> خليل صويلح: "اغتصاب كان وأخواتها"، ص42.

الموجود على ذاته ويترك العالم لينشغل بوجوده الجسماني فقط»<sup>(1)</sup> رغم شفاعة الأرض الأنا إلى سراب بفعل نزيفها الداخلي إثر الحصر والقهر الكبيرين فلم يتبقى من الجسد (الوجود) غير التجاوب.

#### 4-6 السخرية من الموت وانكسار الذات

وظف صورة الموت بأسلوب صريح مبالغ فيه فيقول في "قطرة المطر":  
 «أيها النساجون أريد كفنا واسعا لأحلامي → تجسيم الحلم بالحس  
 كان يجب أن أموت مبكرا.»<sup>(2)</sup>

يظهر المقطع الذات المحطمة والمنكسرة للشاعر، وهو يشكو وجوده وسوداويته من الواقع بصورة ساخرة، عندما وظف تشبيه الأحلام بالإنسان الذي يغطي بالكفن عند موته، فانزاحت كلمة "الكفن" عن معناها، وأصبحت توحى إلى فناء الأحلام لأنه لم يبق لحياته من جدوى إثر الظروف القاسية التي كان يعيشها، فسخرته نابعة من الحياة اليومية التي اشمئز من أفعالها ما دفعه إلى طلب الموت الذي «كان دائما دلالة نفسية عميقة على الظمأ الطاعي لحياة بديلة أغنى وأخصب، حتى الانتحار غالبا ما يكون فرارا من حياة باهضة توقا لحياة لا تحد، والحياة التي يطلبها الماغوط تفترض الحرية أولا والحرية ثانيا والحرية ثالثا.»<sup>(3)</sup> ولهذا الذات عادة ما تحمل الشعور باليأس حد انتظار الموت.

(1) حبيب الشاروني: "فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة جديدة 2009، ص140.

(2) محمد الماغوط: "البدوي الأحمر"، ص 396.

(3) ياسين أحمد جار الله: "التشكيل الشعري للأمنية في ديوان الماغوط"، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (48)، 2007، ص26.

## ثانياً: إستراتيجية الصورة الساخرة عند الماغوط

عبر الخطاب الساخر عند الماغوط عن توجه إنساني متفرد مارسه الشاعر دعماً لثورته ضد الظلم والقهر الذاتي خلقتهما صراعات محلية وأخرى خارجية وإن كان مصدر إنتاجها ثنائية (الأنا...الوطن /الأنا...لا وطن)؛ فقد لوحظ تشكل جوانب تعبيرية وفنية غدت تداولية المعنى، وعملت على بروز أفكار لخصتها أساليب متعددة انتقاها الشاعر عن عمد متوسلاً بذلك غاية التأثير والتغيير نحو بناء عالم أفضل وأكثر حرية لذلك نشأت معالم تصويرية وفكرية جمعت بين تخطيط المتكلم وتخطيط القارئ بهدف خلق التواصل بينهما وتجسيدها بحيل إبداعية متنوعة، فلم يكن الخطاب الساخر عند الشاعر عبثي لمجرد الهزل والتسلية لكنه عالج أبعاداً عميقة تنتمي إلى كنه الفن وجوهره يمكن تجليتها من خلال الجدول الآتي:

الصورة الساخرة	نوع السخرية	
الطفولة/التشتت/الضياع/ الجوع/الموت/الاغتراب/الحنن	1-السخرية الذاتية	1- السخرية من الذات
المجتمع/المهمش/التمرد/ الوطن/المرأة/	2-السخرية الاجتماعية	2-السخرية من الأخر
المتقف/الثقافة/الشعراء	3- السخرية الثقافية	
الواقع العربي الصراع السياسي	4- السخرية السياسية	3-السخرية من الواقع

مال الماغوط إلى لغة السخط والسخرية والتهمك، حتى اشتهر بالشاعر الساخر في الساحة الأدبية. وبهذا قدم مفهوماً جديداً للقصيدة العربية النثرية التي أوجدت لنفسها مكانة وقدرة على الانتشار والتوسع؛ تناول مثل هذه المواضيع البالغة الأهمية والتأثير "الاغتراب والوعي والهوية"، حين فجر تجربته الشعرية العميقة، للتعبير عن مشاعر الغضب التي



اجتاحت الأمة العربية من محيطها إلى خليجها وإهدار كرامة الإنسان الشرقي. وبهذا تفوق على كثيرين ممن كتبوا في نفس الموضوع، فكان بسيطاً بقدر ما كان عميقاً وصادقاً في معانيه وتصويره الساخر النابع من الذات، فاستعمل كلمات وألفاظ تقوده إلى أن يؤلف معجماً شعرياً قاسياً يحمل تفاصيل الحياة والعلاقات الإنسانية بكل تناقضاتها وبشاعتها، أخذ من الصورة كوسيلة لإخراج الغضب والثورة والتمرد بوضوح وصراحة، فأصبحت « تعني ثورة الفكر، ومظهر من مظاهر النضال المتواصل للإنسان ضد مصيره أكثر من كونها محاولة لتجديد الشكل الشعري »<sup>(1)</sup> ليتبين لنا من شعره وعناوين دواوينه أنه شاعر "الحنن في ضوء القمر" الذي نادى به كنفيس للفرح عندما قال: "الفرح ليس مهنتي" وعلى سبيل هذا الحس والشعور قادنا إلى عالمه الساخط، محملاً بروح التمرد والثأر من جهة، والكوميديا المتوحشة والسوداوية وخيبة الأمل من جهة أخرى. والخوف الذي ينتابه جراء السجن في "غرفة بملايين الجدران" شعره أقرب إلى الواقع المعاش بكل تفاصيله من ظلم وحرمان وقهر وقمع الحريات وخوف من العقوبات الصارمة، في شعره من ديوان "شرق عدن غرب الله" فيلجأ إلى التصوير الساخر ليظهر عمق المعاناة ويحتج على أوضاع الواقع العربي.

ويهون من انفجار ذات "البدوي الأحمر"، وهذا ما أكدته "خالدة سعيد" عندما وصفت صور الماغوط قائلة: « صور قاتمة في العالم الخارجي لكنها ظلال وأطياف وانعكاس للعالم الداخلي. »<sup>(2)</sup> ولهذا فسخرته مرآة عاكسة للمساوي والاضطرابات ومصائب الفرد والمجتمع، ومن هذا المنطلق يدافع الأديب الساخر عن القيم الإنسانية والاجتماعية في أوساط مجتمعه ونجد ذلك في "سياف الزهور" والصورة الساخرة لدى الماغوط تختلف عن باقي الشعراء الساخرين لتتوفر فيه بعض المزايا ولدت منه هذا الاختلاف فهو شخص طبع فيه الحس الساخر بالفطرة حسب ما ورثه عن أمه، ويمكن القول أنه ورث هذه الصفة عنها

(1) سوزان بيرنار: "قصيدة النثر من بودلار إلى أيامنا"، تر: زهير مجيد مغماس، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد ط1، 1993، ص288.

(2) خالدة سعيد: "حركة الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)"، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1976 ص70.

وهذا ما جعل شعره ومسرحياته يطغى عليها الحس الساخر. يظهر من قوله « أنا أحب السخرية كثيرا وكل كاتب جاد يلزمه علاج نفسي لدي إحساس عميق بالسخرية وكره السماجة كثيرا » إذ لا يمكن تصنيف شعره إلى مدرسة أو فئة معينة، لما فيه من واقعية ورومانسية، سريالية فنتازيا وكوميديا... وكثيرا ما يوظف الإيقاع الداخلي الذي ينشأ من التوتر والضغط النفسي للشاعر، رغم استغنائه عن الوزن.

نجد قصائده محملة بالنزعة العاطفية التي خلقت فضاء سيكولوجي خاص بالشاعر والمجتمع، لأن الأدب له علاقة وطيدة بعلم النفس « ما جعل نفسية الأديب مفتاح تحكم يوجه حركته الأدبية من بعد. »<sup>(1)</sup> وهذا الانفعال العاطفي للماغوط تناولته "آدم لوي" في دراسة لشعر الماغوط، اعتمد فيها على مفهوم فرويد للنزوع الإبداعي « لأن التوتر الدائم الذي رافق الماغوط نتيجة الكبت الغريزي هو السبب الحقيقي لهذه النزعة الإبداعية. »<sup>(2)</sup> وهذه المكبوتات بنيت من عيوب عايشها في مجتمعه وأحداث سياسية طرأت على أمته ومجموع الأزمات التي مر بها هي نقائص جعلها موضوع سخريته، بهدف إصلاح تلك العيوب وإكمال النقائص التي تعد خلاصا من الضغوطات الخارجية والصعوبات الاجتماعية.

إن ميول فكره للوجود السريالي ميزه على شعراء عصره؛ حين عبر عن كيانه الباطني بصورة يجهلها المنطق، وشكلت -عندها السريالية- آفاق فكرية على نواحي الحياة الإبداعية والشعرية للماغوط. حين استقى زعيمها "أندري بروتون" \* طريقة الكتابة من التجارب الفرويدية في التحليل النفسي، لاستدعاء حقائق كامنة في عوالم اللاشعور لا تخضع لسيطرة العقل إنما « تسير من قبل قوة داخلية تقهر كل المقومات الواعية اليومية...، ويجري فيها

(1) مهدي خرمي، مهدي نودهي: "محمد الماغوط وأحمد شاملو في جدلية العاطفة والفكر"، بحث في الأدب المقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، السنة الرابعة، العدد 14، شتاء 1393، 2012، ص 28.

(2) فواز حجوي: "صورة الماغوط في شعره"، موقع <http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040>

\* أندري بروتون: [1896-1966] شاعر وروائي وناقد فرنسي، مؤسس المذهب السريالي.

تدفق اللاوعي، وتتخللها صحوات، والذي يدخل هذه التجربة يطلق نفسه على سجيبتها ويملي كل ما يخطر بباله من التدايعيات دون تنقيح أو تجميل أو زيادة أو نقص»<sup>(1)</sup> فنهج على طريقة هذا الفكر الذي دفعه إلى التصوير السريالي، الذي لا يخلو من المعاني العميقة ذات الصدى الواسع على المتلقي، لكشف عمق الألم والأسى في قصيدة "تشيد الأمل" الذي قال فيها:

« في أعماق مهرجانات ألم  
حياتي ظلام ظلام  
وثمة فراشة تتخبط بجنون  
ثمة كوابيس وأطلال وغربان تغطي جبيني  
أية أحلام سعيدة ستكون على وسادتي؟ »<sup>(2)</sup>

صورة سريالية

استوحى الماغوط لغته من سوداوية الحياة اليومية للواقع العربي والشارع ما جعله سريالي التصوير في حجم الألم والمعاناة التي حصرت قلب الماغوط (مهرجانات ألم). لذلك تساءل كيف للأحلام السعيدة أن تغمره وهو ما زال تحت أزمة الخوف؟ فيميل إلى العدم عبر نظرة سريالية، فعرف بتمرده على اللغة المباشرة ودلالاتها بصور لا منطقية تتفق مع خلجات النفس المثقلة بأعباء الواقع المرير.

لقد جسد الماغوط صورا ساخرة جعلته يلتفت إلى التصوير الكاريكاتيري الذي يمثل بدوره « شحنة من المعاني مدعمة في جملة من الخطوط الرمزية التي تتميز بقدر من التشويه والمبالغة في عرض الأشياء لإثارة الهزل والسخرية والضحك وأخيرا تحقيق الغايات.»<sup>(3)</sup> لأن الهدف من الخطاب الكاريكاتيري الذي ساد في أعماله، هو السخرية من أهات الألم وقسوة العذابات التي تعيشها ذاته أمام الأوضاع المتردية على الصعيدين السياسي والاجتماعي، لجذب الفرد إلى المواضيع التي تشغل الرأي العام في المجتمع.

(1) عبد الرزاق الأصفر: "المذاهب الأدبية لدى الغرب"، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 1999، ص 175.

(2) محمد الماغوط: "البدوي الأحمر"، ص 13.

(3) عبد المنعم القضاة: "فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية المملكة العربية السعودية، العدد 08، 2012، ص 153.

يؤسس الماغوط الخطاب الكاريكاتوري على التهكم والتصوير المبالغ في ملامح الشخصيات وتصوير الذات من أجل إثارة الضحك والهزل و ذلك في قصيدة خريف الأقتعة:

أيها المارة  
اخلوا الشوارع من العذارى  
والنساء المحجبات...  
سأخرج من البيت عاريا  
وأعود إلى غابتي.<sup>(1)</sup>

تصويرا كاريكاتوريا مبالغ فيه  
ذا مشهد شعري حسي حركي

ذاق الماغوط حياة قاسية مغلفة بالفقر وجميع المرارات الذاتية التي تم صياغتها في صور ساخرة نفسية، بداية بصورة الطفولة وصورة الحزن والتشرد مرورا بصورة الجوع ثم صورة الخوف والاعتراب...، ظلم وهو شاعر مثلما ظلم كإنسان له الحرية في العيش الآمن وحرية الرأي، فأطلق مكنوناته النفسية بكل صدق على قصائده الشعرية والنثرية، معتمدا على فن الكاريكاتير كوسيلة لتوصيل فكرته بصور بسيطة تحمل في جوهرها معنى مهم، يجسد من خلاله ما لا يمكن البوح به بلغة مباشرة، واستمر الكاريكاتير لدوره في السخرية « بقصد إيجاد حالة من التبصير بما يحيط بالمتلقي فتجاوز دور الإضحاك إلى حيز أوسع في تقليل التوترات التي تهدد حياتنا وتدفع إلى الحركة والنشاط.»<sup>(2)</sup> وهذا ما عمد إليه الماغوط في السخرية من الواقع ونقده والكشف عن نقائضه وسياسة القائمين على سلطة الوطن العربي، ولأنه لم يحقق من مساندته للشعوب سوى الهم والضيق النفسي قال: « فمئذ زمن بعيد وأنا أشعر بأنني وقفت أكثر مما يلزم إلى جانب الإنسان العربي الذي هو نفسه لا يقف إلى جانب نفسه.»<sup>(3)</sup> كما حرص في بنائه الفني للوحة الكاريكاتيرية على توظيف الموروث الشعبي برموزه ولغته ليكون أقرب إلى ذهن المتلقي ووجدانه، فكانت هذه الأسباب

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة (الفرح ليس مهنتي)"، ص165.

(2) أحمد عبد المنعم: "حكايات في الفكاهة والكاريكاتير"، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط2، 2017، ص102.

(3) محمد الماغوط: "سأخون وطني"، ص47.

كافية من أجل تقبيح الذات والرجوع إلى الماضي العبودي ليصور الذات المسلوقة أمام الآهات والأنات بصور مثيرة للضحك والنقد في قصيدة "الخطوات الذهبية":

لي ظفيرة في مقدمة الرأس  
وأقراط لامعة في أذني  
وعلى جلدي الأسود العاري  
يقطر ذهن الإوز الأحمر.<sup>(1)</sup>

تصوير كاريكاتوري للذات

إن توظيف الذات بشكل مكثف في شعره جعلته يشبه الملاحم، لأن الذات الماغوطية ذات خائفة مهددة ومنكسرة ومتشردة؛ ذات تحلم بالحرية ولا يتحقق حلمها، والكاريكاتير فن تمثيل الذات وتصوير بعض الأمور غير المنطقية التي تشكلت من تجارب الحياة والمعاناة التي يستمدّها من الواقع والإحساس به مبتعداً عن اللغة المتداولة، أين واجه اللغة كما واجه مصائب الحياة « وكأنه إنسان بدائي يسمي الأشياء من جديد وكأنه يراها للمرة الأولى، إذ يتوجب علينا التمييز بين الشعر، وبين الكلام حتى ولو كان جميلاً.»<sup>(2)</sup> شاعر مسكون بعذاب حقيقي وشعور بالحرمان والمعاناة.

فصور أزمة الذات التي عاشها وتحمل همومها ولهذا كان لصورة الاغتراب حضور كبير في الرؤيا الشعرية للماغوط، حين حول ألم الاغتراب إلى إبداع فني وجد فيه سبيلاً للتخلص من مسافة التوتر بين الذات والآخر. والاغتراب كما يراه (سيغموند فرويد) « ينشأ أساساً إذا ما فشل الأنا في وظيفته المتمثلة في العمل على التوفيق بين "الهو" والأنا الأعلى بالإضافة إلى مطالب العالم الخارجي.»<sup>(3)</sup> وكان اغترابه الذاتي ناجماً من انفصاله عن المجتمع والوطن الذي ولد فيه اللانتماء وغياب الهوية، فكانت وسيلته للاحتماء من قساوة الواقع والعالم الخارجي (الأب، المجتمع، السجن، الوطن). هو الانزواء على الذات، فوجد

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة"، مجموعة (حزن في ضوء القمر)، ص 39.

(2) خضر الأغا: "اللغة عند الماغوط"، منتديات ستار تايمز، تاريخ النشر: 2008/03/21، تاريخ الزيارة: 2020/05/02  
الموقع <https://www.startimes.com/?t=8873225>

(3) سيغموند فرويد: "قلق الحضارة"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ص8.

عزاه في الخطاب الساخر المفعم بالصور الناقدة والفاضة وتعزية العيوب السائدة في العالم العربي، وهذا ما أدى إلى الحيرة والتوتر النفسي والفكري.

لعل ما يساهم في نجاح الصورة الكاريكاتيرية في شعر الماغوط هو استعماله المفرط للمفارقات الساخرة التي تقوم على أساس الحس النقدي الهادف في تعزية الغطاء عن الواقع وإبراز المتناقضات والمتعارضات التي تسوده وتحكمه، فهو يسخر من هذا الواقع برسم كاريكاتيري يغني عن العديد من الكلمات، فيختزن كم هائل من العواطف والمشاعر في مشهد يعتمد فيه على التكثيف البصري ما تشتمل عليه الصورة في نصوصه من إثارة وغرابة، لتعبر عن الأحداث الأكثر شيوعاً في المجتمع أو بالأحرى في الوطن العربي ليؤثر بها على المتلقي، فالصورة عنده « ليست تجميلاً للنص، أو باروكة تنسج من خزين المخيلة: بل هي موقد الاحتراق اللاهب في النص ومصدر الجمال والرعب فيه.»<sup>(1)</sup>

كثيراً ما تدفعنا مرارة الحياة وانتشار العنف والتسلط والسلب وتقييد الحريات إلى الخوف الذي قد يصبح كعقد نفسية تحد من حرية الفرد عامة والأدباء خاصة؛ حيث كان للخوف حضور كبير في قصائده: **خوف حقيقي السجن، خوف التعذيب، رجال الأمن، خوف الحكام، خوف السلطة الأبوية، وخوف المجتمع...** هذا الخوف استثمره في أعماله الأدبية بطريقة إيجابية، لأن الإنسان لا يستطيع التعبير عما تحيش به خلجات النفس بأسلوب مباشر، وإنما يبحث عن سبيل يهجر عن طريقه هذا الألم والخوف الذي عرفه في حياته جراء مأساة السجن التي شكلت لديه طاقة إبداعية كبيرة صنعت منه شخصيه فذة، وأصبح الخوف يمثل حالة فوبيا للشاعر دفعته إلى إهانة الذات والتضخيم من معاناة السجن، حين أصبح يرى زنزانة السجن بملايين الجدران، ولهذا قام بتشخيص الخوف بالفارس ويتحدث عنه وكأنه شبح لا يفارقه، يقول في قصيدة "البدوي الأحمر":

(1) علي جعفر العلاق: "قبيلة من الأنهار: الذات، الآخر، النص"، الشروق، (د ط)، 2007، ص 92.

« يطبق الخوف بساقيه حول خاصرتي  
 كالفارس المغوار  
 ويلكزني بمهمازه لكي أصهل فخورا ممتنا  
 وها أنا أنصاع  
 لأن جلدي يحكني كالأجرب. »<sup>(1)</sup>

تشخيص الخوف  
 تشبيه

يرسم الماغوط من خلال القصيدة لوحة كاريكاتيرية هزلية مبالغ فيها عن الخوف فشكل الخوف كفارس مغوار يمتطي الشاعر المشبه بالحصان، فقال عن الخوف: « إنه الشيء الوحيد الذي أملكه من المحيط إلى الخليج، ولدي في أعماقي احتياطا من الخوف، أكثر مما عند السعودية وفنزويلا من احتياط النفط. »<sup>(2)</sup> وعبر عن هذا الوضع بصور خرجت من أعماق الذات، ليصور من خلالها مشهد حسي حركي لما يعانیه في الواقع الخارجي بأسلوب ساخر مأساوي، ليخلق ثنائية ضدية تترك أثرا بالغا على الذات؛ لأن أمل الحياة سقط في السجن الذي كان بمثابة بؤرة الخوف وفقدان الأمل.

ما لفت انتباهنا من خلال قصائده أنه شاعر يتحدث بلسان شعبه قريبا من البائسين والفقراء والمتشردين أمثاله، وهو ابن الحياة بكل ما فيها من: حب وكراهية، حرية وسجن ثورة ويأس، ألم وأمل...، شاعر التجربة الجسدية أين وظف لغة الجسد في إبداعه الأدبي فعالج أحوال الناس وقضاياهم في شتى المجالات، ما دفع فئات عدة من المجتمع يقرؤون له ويتأثرون بكتابات حتى قال فيه "مهند إلياس": « محمد الماغوط الشاعر الوحيد في هذا العالم الذي عرف كيف يقرأ له... المتسكعون... والصعاليك... والمتقفون... والأكاديميون... والجياع... والمتشردون... والشعراء... والبائسون... أليس هذا ما يفخر به الشعر. »<sup>(3)</sup> إن التصاقه المفرط بالمعاناة الذاتية ومعاناة الوسط الذي يعيش فيه تاريخيا

(1) محمد الماغوط: "البدوي الأحمر"، ص170.

(2) خليل صويلح: "إغتصاب كان وأخواتها"، ص18.

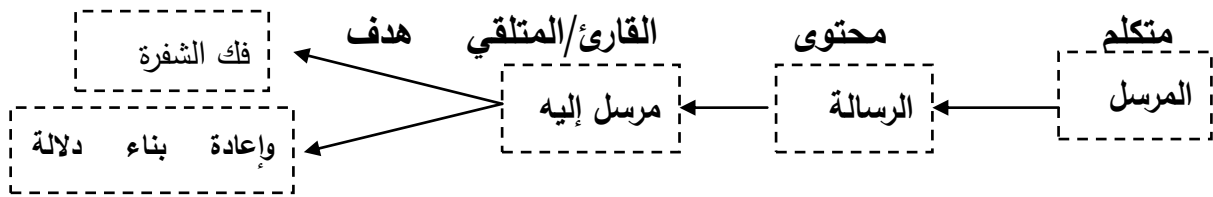
(3) جواد دياب: "الملتقى الثقافي العربي"، مهند إلياس: (ديوان الشاعر محمد الماغوط)، تاريخ النشر: 25 / 02 /

2012، تاريخ الزيارة: 28 / 03 / 2020، الساعة: 16: 00، الموقع

<http://www.ektrab.com/vb/showthread.php?p=84861>

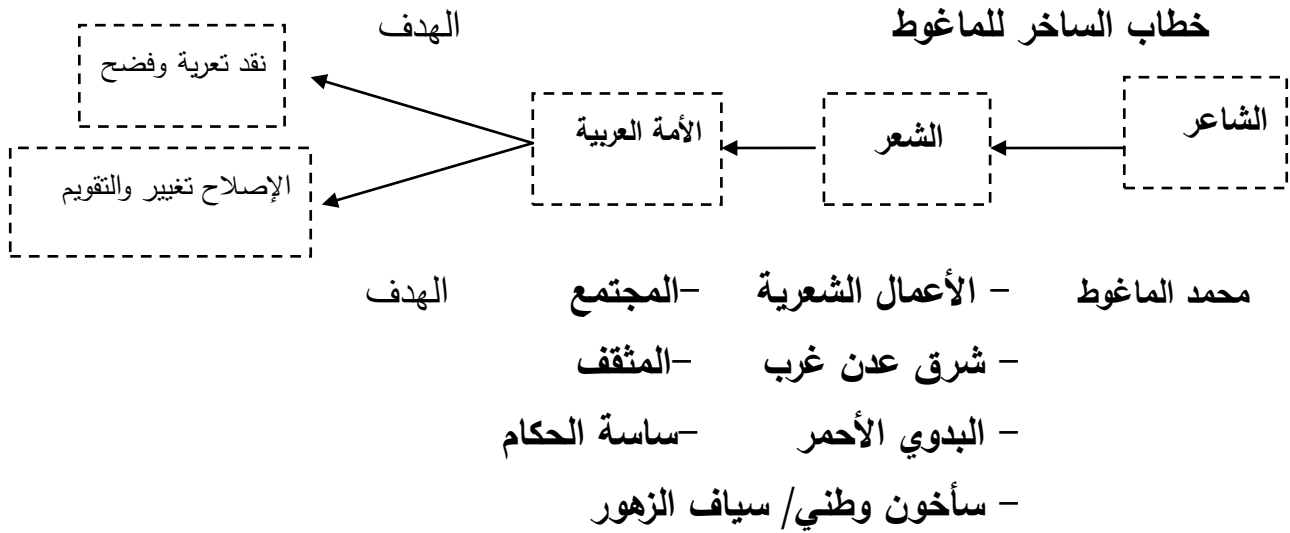
وجغرافيا وسياسيا وثقافيا، جعله يخالف الكثير من معاصريه، في الميل إلى الرموز والإيحاءات الموعلة في الغموض لأنه كما يقال: أن السياسة فن الممكن، هكذا هو الشعر أيضا فن الممكنات عن طريق التأويل والترميز والإيقاع والمخيلة والإيجاز...، إضافة إلى الكثافة العالية لسلسلة من التشبيهات التي كان لها دور كبير في تنشيط حركة النص والتأثير في المتلقي، فرغم المحاذير التي اتخذتها القصيدة الحديثة في اعتمادها على أدوات التشبيه من حيث أنها تضعف التصوير؛ إلا أن الماغوط جعل من حرف التشبيه "الكاف" لغة جديدة تؤدي وظيفتها في الجملة، ولا يقوم شعره إلا بوجودها، فيقول: « أحب واو العطف ولكن أحب كاف التشبيه كثيرا. »<sup>(1)</sup> فعمت في أعماله الشعرية والنثرية، مقدما بذلك ما تشتمل عليه من حيوية لا يمكن تفجيرها إلا شاعر ذو موهبة فذة وحقيقية.

وما أدى إلى تفرد ذلك هو اتكائه على الضمير "أنا" في التعبير عن الذات التي عاشت حياة مليئة بالتغيرات وذائق أسمى أنواع التعذيب، الضمير الذي هز صورة الماغوط النمطية من حيث تساميه وقدرته على تشخيص السلبيات، وتميز خطابه الساخر لأن الضمير "أنا" هو المتكلم ويسعى من ووراءه فاعلية التلميح والتضمين قاصدا الدفاع عن طريق السخر من المسخور منه لهدف كامن وخفي، ومن خلال المخططين تكشف عن مقدرة الماغوط وإرادته في تسديد هدفه نحو المتلقي (القارئ) بغرض فهم مضمون الخطاب الشعري الساخر للماغوط:



<sup>(1)</sup> حكيم عنكر : "هذا ما كان سيقوله الماغوط عن «سياف الزهور» وقاطع رؤوس الشعب السوري"، مَغْرَسُ، المساء، تاريخ النشر: 2012/11/30، تاريخ الزيارة: 2020/07/03، سا: 16:13، الموقع





وهذا ما جعل جمالية في الصورة الساخرة باعتباره صاحب التجارب العديدة القاسية في الحياة، فوظف هذا الضمير ليصور معاناة الأمة العربية بمجملها أمام الحكومات التي استغلت حرية الفرد، كونه المنقذ لهؤلاء الفقراء والمستضعفين... وهذا ما لم يشهده الشعر العربي بهذه القوة والحضور إلا عند الشعراء القدماء أمثال: "الخطيئة وأبي نواس" يقول:

« ويصرخ:  
 أنا دفتري..  
 أنا ثائري..  
 أنا كاتب عدل..  
 أنا هاتف..  
 أنا ساعي بريد.. »<sup>(1)</sup>

الكاتب والأديب  
 الثوار المطاردين والمعتقلين  
 الباحث عن العدالة  
 وسائل التواصل مع الأهل في ظل الحروب

ويقول كذلك في "شوارد الدم":

« ولذلك للآن لا أعرف:

هل أنا مشروع كاتب؟

أم مشروع خائن؟ »<sup>(2)</sup>

(1) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة"، مجموعة (الفرح ليس مهنتي)، ص 229.

(2) محمد الماغوط: "سياف الزهور"، ص 264.

إن ما جعل الماغوط يخالف الكثير من معاصريه هو اختلاف الأجناس الأدبية التي كتب فيها عن السخرية، فكثيرا ما نجد دواوينه على شكل مقالات "سأخون وطني"، وأخرى بأسلوب الحوار والسرد... ليزيد من عنصر التشويق والتأثير في المتلقي، هذا ما أثار جدلا كبيرا عند الباحثين وصعوبة التعامل مع نصوصه، إن كانت قصيدة نثر أو نصوص فنية لأن الماغوط كون إبداعه من القلق النفسي وعدم التوازن في الحياة فوجد في الكتابة دافع لتحقيق حاجته دون لفت النظر إلى نوع الجنس الأدبي، إن كان شعرا أو مسرحا لأنه يقول:

«أنا نفسي في الشعر والمسرح. وحتى في المقالة. ليس من اختلاف بين الشعر والمسرح ما دمت أعبر عن همومي وأفكاري ومشاعري. أنا أكتب ولا هم أن يكون ما أكتبه شعرا أو مسرحا.»<sup>(1)</sup>

لقد أصبحت صورة الماغوط تحجب صور أسماء كثيرة من الشعراء أمثال: أدونيس أنسي الحاج، يوسف الخال...، إذ لا يمكن تصنيفه ضمن جيل الخمسينات، لأن ذلك يعد إجحافا في حق ثورة شعرية بحجم الماغوط، فبنصوصه المتفردة وعمق كتابتها يفوق أجيالا راهنة وأجيالا لم تولد بعد

(1) رياض نعيان أغا: "محمد الماغوط العاشق المتمرد"، عبدو وزان: "لا أنتمي إلى طائفة بل إلى أرض الله..أحب بيروت أكثر من دمشق ولا أدري لماذا"، ص53.

# خاتمة

خاتمة:

## خاتمة

انتهى بنا البحث في موضوع السخرية في شعر الماغوط إلى جملة من النتائج نجملها فيما يأتي:

1. الهدف من السخرية هو تعرية الواقع والكشف عن تناقضات الظلم والتسلط الذي عاشه الإنسان حيث أدى به لاتخاذ السخرية وسيلة للتعبير عن الظواهر السلبية في المجتمع لذلك عدت كمواجهة مباشرة.

2. تستند السخرية إلى أساليب فنية ليبرز من خلالها الساخر موقفه ويستعمل صور ساخرة في قالب جمالي كاريكاتيري للمسخور منه.

3. تكاد لا تخلو قصائد الشعرية للماغوط من السخرية وطبيعته المتميزة وأسلوبه الساخر فاستطاع أن يمزج السخرية بالواقع الذي يعيشه.

4. تنوعت المضامين الساخرة في شعر محمد الماغوط ما جعلها أكثر تميزا وزاد من جمالياتها

5. نجحت إستراتيجية الصورة الساخرة للماغوط في تبليغ مقاصد مهمة الى المرسل إليه.

6. السخرية في الشعر مكتفة الدلالة والمقاصد والأهداف من خلال السخرية من السياسة، من المجتمع، وكذلك من الذات.

7. الصورة في شعر الماغوط هي صورة مفارقة بامتياز، تثير الدهشة وتخيب أفق التوقع لدى المتلقي، وعلى هذا الأساس تبني تأثيرها.

8. يمتاز التصوير الكاريكاتوري لدى الماغوط بالتصوير المبالغ فيه والتهكم من أجل إثارة السخرية والهزل.

9. يعد الماغوط من أبرز الثوار الذين حرروا الشعر من عبودية الشكل، ودخل الساحة الأدبية حاملا بوادر قصيدة النثر كلون شعري جديد، تبعا لواقعه النفسي الذي عاشه منذ ولادة نصوصه.

أولاً: نبذة عن حياة الشاعر محمد الماغوط

ثانياً: الطفولة وأثرها في حياة محمد الماغوط

ثالثاً: السجن وأثره في حياة محمد الماغوط

رابعاً: أعماله و مؤلفاته

## أولاً: نبذة عن حياة الشاعر محمد الماغوط:

ولد الشاعر والأديب السوري محمد أحمد الماغوط عام 1934م من أب اسمه "أحمد عيسي" وأم اسمها "تاهدة الماغوط" في بلدة سلمية شرقي مدينة حماة وسط سورية<sup>(1)</sup> شمال دمشق، نشأ في عائلة شديدة الفقر، درس بادئ الأمر في الكتاب ثم التحق بالمدرسة الزراعية بسلمية حيث أتم فيها دراسته الإعدادية. انتقل بعدها إلى دمشق ليدرس في الثانوية الزراعية بالغوطة، لكنه لم يتم دراسته في الثانوية بسبب الفقر وقوله: « فجأة أحسست أنني ليس اختصاصي الحشرات الزراعية، بل الحشرات الإنسانية.»<sup>(2)</sup> لكن الماغوط لم يلبث في سلمية بل غادر إلى دمشق فانغمس في الحياة الاجتماعية والسياسية وتطلع إلى الآفاق البعيدة رغم صغر سنه<sup>(3)</sup> ما جعل وعيه السياسي ينمو بدخوله مجال السياسة إذ عرفت المدينة في تلك الفترة حزبان متنافسان "حزب البعث" والثاني "الحزب السوري القومي" وقد وقع اختياره للحزب القومي ليس من أجل الدفاع عن مبادئه وإنما ليحتمي تحت لوائه وقد كان قريباً من مقر سكنه وبه مدفأة لأن المدينة شديدة البرد، هذا أحد أهم الأسباب أضف إليها حاجة الماغوط للانتماء والإحساس بالأمان والحاجة « ليدخل السجن أول مرة عام 1955 لانتمائه للحزب القومي ليحدث منعطف هام في حياته وبدأت ميوله الأدبية بالظهور»<sup>(4)</sup> وقد كان \*أدونيس من السجناء السياسيين في الفترة نفسها في السجن ليصبح صديقاً له، أطلق سراح الماغوط بعد مدة أدام بها تسعة أشهر مغادراً دمشق متجهاً إلى بيروت سنة 1957 زار أدونيس الذي قدمه في أحد اجتماعات مجلة "شعر" مكتظة بالوافدين وقرأ له بعض إنتاجه الجديد العربي بصوت رخيم دون أن يعلن عن اسمه وترك مستمتعين يتخبطون (بودلير؟ ... رامبوا) لكن أدونيس لم يلبث وقال: ((هو الشاعر...))<sup>(5)</sup> محمد

(1) فانتن حسين ناجي: "التهمك في نصوص محمد الماغوط المسرحية"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية مجلد 4، العدد 1 ص 218.

(2) خليل صويلح: "اغتصاب كان وأخواتها، ص 14.

(3) معجم البابطين لشعراء الحرية القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود، للإبداع الشعري الكويت 2008، ص 483.

(4) ينظر: محمد صالح شريف العسكري: "سخرية الماغوط في العصفور الأحذب"، ص 58.

(5) محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية" (مقدمة بقلم سنية صالح)، ص 8.

الماغوط الذي لفت انتباه جماعة مجلة الشعر إلى قصائده النثرية التي كتب فيها بصدق في عصر الكذب والذعر مما دعا نزار قباني لمخاطبته قائلاً: "أنت محمد أصدقنا...أصدق جميع شعراء جيلنا" (1) وظل يكتب لمجلة الشعر بعد أربع سنوات قضاها في بيروت، تعرف على الشعراء والأدباء المشهورين أمثال: يوسف الخال، بدر شاكر السياب وسنية صالح التي غدت فيما بعد زوجته" (2) لتتج له ابنتان "شام" و"سلافة" وبعد عودته إلى دمشق عمل في الصحافة، عين رئيساً لتحرير مجلة الشرطة، واصل كتابة كتاباته في الصحافة وقام بنشر بعض مقالاته الصحفية وأشعاره.

كانت فترة "الثمانيات" صعبة وقاسية كارثية على الماغوط بدأت بوفاة شقيقته ليلي عام 1980م ثم وفاة زوجته سنية عام 1985م ثم أمه عام 1987م كان موتها مبكراً، فترك الموت أثراً بالغاً في روح الماغوط وتميزت أشعاره بالألم وصدق الشعور والحزن، رغم خوفه من الموت إلا أنه في التسعينيات تعرض الماغوط لأمراض خطيرة ذهب لفرنسا للعلاج، عاد معافى مكثراً في إنتاجه الأدبي، لتقم مهرجانات باسمه منحتة مراسيم الرئاسة أعلى الأوسمة تكريماً له، وأخيراً أسلم روحه لبارئها واستقر إلى مثواه الأخير في 5 أبريل 2006. (3) حين سئل الماغوط: هل تفكر في الموت؟ رد قائلاً: ...نعم أخاف الموت أحياناً، وبالأحرى أخاف ما سبق الموت... لقد عاملت جسدي طيلة سنوات كخصم: تواطأت عليه ومارست بحقه شتى أنواع القمع والإرهاب، والآن صار ينتقم مني" (4)

### ثانياً: الطفولة وأثرها في حياة الماغوط

للماضي تأثير في النفس البشرية عامة والشخصية خاصة ولهذا اعتقد بعض علماء النفس وعلى رأسهم "يونغ" أن الفنان عندما يكتب قصيدة فإنه يشخص ذاكرة اللاوعي الجمعي إذ

(1) ناظم مهنا: "الشاعر الذي لم تغادره الطفولة محمد الماغوط"، الهيئة العامة السورية للكتاب العرب، دمشق، 2001 ص24.

(2) صادق فتحي دمكري، كلاله حسين يناهي: "الحزن والألم في شعر محمد الماغوط" مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، السنة التاسعة، العدد 2، 1434هجري، ص19.

(3) محمد صالح شريف عسكري، "سخرية عند الماغوط"، ص60.

(4) خليل صويلح، "اغتصاب كان وأخواتها"، ص183.

يتذكر الجماعة الماضية التي مر عليها أو يختزلها في قصيدته.<sup>(1)</sup> ولهذا نجد الماغوط يتأثر بالماضي المؤلف من ذكرياته أحيانا، قد يكون الماضي لديه هروب من الواقع وعودة مستحيلة لأمكنة وأزمنة مختلفة لكن الماغوط عودته للماضي فهو في الحقيقة هرب الانتقال من الواقع إلى الماضي، تجلى ذلك عبر عملية استرجاعه لزمان الطفولة والتي تحدث عنها كثيرا رغم قساوتها ذلك قوله: «أجمل ما في طفولتي أنها انتهت بسرعة أقسى ما فيها أنها لن تعود أبدا، وما بين طفولة الجسد وطفولة الروح، كأنسجة لحياتي خيطا واحدا كنت دائما أغزل والآخريين يلبسون»<sup>(2)</sup> طفولته لم تكن سعيدة وعرف النقص المادي والعاطفي وتكونت شخصية الماغوط وتبلورت منذ طفولته في بلدته "سلمية" وانعكس ذلك في نتاجه الأدبي بسبب واقعه المعاش وما يحمله من فوارق طبقية وفقير وطغيان المادة في المجتمع والأوضاع السياسية والاقتصادية في البلد ويتضح في قوله: «طفولتي في ضيعة سلمية بقدر ما كانت بائسة تمت في إحساس التمرد الذي كان سببه المفارقات الموجودة... كل هذه أتت لي بعزة النفس والتمرد»<sup>(3)</sup> ما جعله يصف ذلك لأمه من خلال قصائده يستذكرها كحاجته إليها كما وهو طفل صغير.

إذن تلعب الطفولة دورا بارزا في حياة الماغوط، فلم تعد مسألة حديثة تثار في الأدب والشعر فقط، بل أصبح كل شاعر مهما كان كبيرا سيذكر هذه المرحلة من حياته بشوق كبير، ونعلم جميعا أن مرحلة الطفولة أكثر المراحل تميزا وازدهارا وتمثل سعادة في حياة الإنسان، ويكون فيه عالم البراءة والبساطة ما يغنيه عن حمل الهموم و الآلام مبكرا.<sup>(4)</sup>

(1) ينظر: مصطفى سويف: "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، دار المعارف، مصر، ط2، 1959، ص85

(2) خليل صويلح: "اغتصاب كان وأخواتها"، ص91.

(3) يزيغ شوقي: "الأسرار الكامنة وراء شاعرية الماغوط تفسير تلقائي وإصغاء إلى الحياة والمخيلة" مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 19، 2008، ص20.

(4) نرجس خلف أسعد: "الأمومة والطفولة في شعر الماغوط"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر

2007، ص166.



## ثالثا: السجن وأثره في حياة الماغوط

أثرت حادثة السجن في نمو الخوف والتمرد لديه، فقد سجن مرات عدة أيام مقتل عدنان المالكي. كان السجن منطلقا هاما في حياة الشاعر فيقول: « بالتأكيد ففي السجن انهارت كل الأشياء الجميلة فقط أمامي، وسقطت جماليات الحياة أمامي ولم يبق أمامي سوى الرعب والخوف فقط لا غير...»<sup>(1)</sup> هذه القضية أصبحت بداية سيطرة الحزن والهم على وجوده وقلبه ولهذا يقول: «في السجن كشفت لون الحياة الأسود وأحسست أن شيئا تحطم في أعماقي غير الاطلاع... كل ما كتبت أو أكتب هو محاولة لترميم تلك التجربة المرة و الصعبة»<sup>(2)</sup> سجن محمد الماغوط المرة الثانية عام 1961م أمضى ثلاثة أشهر فكان معيار تأثره أن السجن هو مكان للمجرمين والسارقين أما هو سجن من أجل فكرة وانتماء. لذلك بدأ أثر السجن واضح على النفسية الماغوطية، زيادة على توتر الذات التي أصبحت لا تعرف الراحة والثبات وقد كتب مسرحيته "العصفور الأحذب" في هذه الغرفة.

## رابعا: أعماله ومؤلفاته:

أفلام سينمائية	مسلسلات تلفزيونية
الحدود	حكايات الليل
التقرير	وين الغلط
	وادي المسك

تمثل آثارا قيمة في مجالات مختلفة ومن أعماله التلفزيونية والأفلام السينمائية تتمثل في الجدول التالي:<sup>(3)</sup>

وله مجموعات شعرية<sup>(1)</sup> وللعديد من الأعمال

(1) عبلة الرويني، "الشعراء الخوارج"، الدار اللبنانية المصرية، ط1، 2004، ص 254.

(2) صادق فتحى دهردي، حسين كلاله: "الحزن والألم في شعر محمد الماغوط"، ص73.

(3) أنور بدر: "بدوي أحمر... ترجل أخيرا من كوابيسه ومن جبهات الأدب ومعارك الحداثة" جريدة القدس، السنة السابعة

عشر، 5242، 2006، ص 10.

## ملحق

المسرحية أخرى<sup>(2)</sup> تقدمها في الجدول الآتي:

السنة	المسرحية	السنة	اسم الديوان	
1966	المهراج	1959	حزن في ضوء القمر	الأعمال القديمة
1976	شقائى النعمان	1960	غرفة بملايين الجران	
1973	صيغة تشرين	1970	الفرح ليس مهنتي	
1979	كأسك يا وطني	1987/2001	سأخون وطني	الأعمال الجديدة
1976	غربة	2001	سياف الزهور	
1999	خارج السراب	2004	شرق عدن غرب الله	
1978	المارسليز العربي	2006	بدوي احمر	
1974	المحاكمة			

كانت أول مسرحية العصفور الأحذب 1966م كتبها في السجن أما وفي الفترة ذاتها كتب

روايته الوحيدة "الأرجوحة" نشرت سنة 1974م إضافة إلى الكتابات الصحفية التي نشرها

في عدة صحف محلية وعربية، ترجمت دواوينه ومختاراته ونشرت في عواصم عالمية

**الجوائز التي نالها :** كما حضي بتكريم كبير من قبل الرئيس السوري بشار الأسد ومنحه

وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة تعبيراً عن المكانة العالية التي وصل إليها بإبداعه  
الأدبي الذي عد بمثابة فخر لأدبنا العربي الحديث وكذلك المعاصر

جائزة جريدة النهار اللبنانية عن ديوانه الأول عام 1961م.

جائزة سعيد عقل/ جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية للشعر عام 2005م.

(1) أنور بدر: "بدوي أحمر...ترجل أخيراً من كوايسه ومن جبهات الأدب ومعارك الحداثة"، جريدة القدس، السنة السابعة عشر، العدد 5242، 2006، ص 10.

(2) فانتن حسين ناجي: "مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط". المسرحية. ص 221.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1-المصادر

- البدوي الأحمر (نصوص جديدة)، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 2006.
- سأخون وطني (هذيان الرعب والحرية)، دمشق، سوريا، دار المدى، ط5، 2006.
- سياف الزهور، دار المدى، دمشق، سوريا، ط3، 2009.
- شرق عدن غرب الله (نصوص جديدة)، دار المدى، دمشق، سوريا، ط1، 2006.
- محمد الماغوط: "الأعمال الشعرية الكاملة" دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 1998، 2006.

2- المراجع

1. أحمد عبد المنعم: "حكايات في الفكاهة والكاريكاتير"، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط2، 2017.
2. أحمد عطية: " سيكولوجية الضحك"، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر، (د ط) 2006.
3. أحمد محمد الحوفي: "الفكاهة في الأدب العربي أصولها وأنواعها"، نهضة مصر للطباعة والنشر وتوزيع، (د ط)، 1965.
4. أنيس فريحة: "الفكاهة عند العرب"، مكتبة راس بيروت، بيروت، ط1، 1992.
5. بوحام محمد ناصر: "السخرية في الأدب الجزائري"، مطبعة العربية، (د ط)، 2004.

6. حامد عبده الهوال: "السخرية في أدب المازني"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) 1982.
7. حبيب الشاروني: "فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية"، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة جديدة 2009.
8. خالدة سعيد: "حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)"، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1976.
9. خليل صويلح: "اغتصاب كان وأخواتها"(حوارات)، دار البلد، دمشق، سوريا، ط1 2002.
10. خليل موسى: "بنية القصيدة العربية المعاصرة والمتكاملة"، اتحاد الكتاب العرب دمشق (د ط)، 2008.
11. رياض قزيحة: "الفكاهة والضحك في التراث العربي المشرقي"، المكتبة العصرية بيروت، ط1، 1998.
12. زكرياء إبراهيم: "سيكولوجية الفكاهة والضحك"، مكتبة مصر، (د ط)، 1958.
13. سعيد أحمد عزاب: "السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين"، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ مصر، ط1، 2009.
14. سيمون بطيش: "الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود"، (د ط)، 1983.
15. شاكِر عبد الحميد، معتر سيد عبد الله وسيد عثماوي: "التراث والمتغير الاجتماعي الفكاهة وآليات النقد الاجتماعي"، ط1، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة 2004.
16. شوقي ضيف: "الفكاهة في مصر"، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1988.
17. عباس محمود العقاد: "مطالعات في الكتب والحياة"، دار الكتاب ، ط1، 1987.
18. عبد الحليم حفني: "التصوير الساخر في القرآن الكريم"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1992.

19. عبد الحميد شاكر: "الفكاهة والضحك (رؤية جديدة)"، سلسلة عالم المعرفة، مطابع السياسة، الكويت، (د ط)، 2003.
20. عبد الرحمن الجبوري: "السخرية في شعر البردوني" -دراسة دلالية- المكتب الجامعي الحديث، العراق، ط1، 2011.
21. عبد الرزاق الأصغر: "المذاهب الأدبية لدى الغرب"، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، (د ط)، 1999.
22. عبد العزيز شرف: "الأدب الفكاهي"، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، (د ط) 1992.
23. عبد المولى أحمد عابد: "بناء المفارقة دراسة نظرية تطبيقية"، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 2009.
24. عبلة الرويني، "الشعراء الخوارج"، الدار اللبنانية المصرية، ط1، 2004.
25. عز الدين ميهوبي: "ملصقات (شيء كالشعر)"، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر ط1، 1997.
26. علي القيم، تق: رياض نعيان أغا: "محمد الماعوط (العاشق المتمرد)"، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، (د ط)، 2006.
27. علي أحمد سعيد أدونيس: "زمن الشعر"، دار العودة، بيروت، ط1، 1972.
28. علي جعفر العلق: "قبيلة من الأنهار: الذات، الآخر، النص"، الشروق، (د ط) 2007.
29. قدامة بن جعفر: "نقد الشعر"، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، (د ت).
30. محمد محمد حسين: "الهجاء الهجاءون في الجاهلية"، دار النهضة العربية، بيروت ط3، 1983.

31. ناظم مهنا: "الشاعر الذي لم تغادره الطفولة محمد الماغوط"، الهيئة العامة السورية للكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001.
32. نبيل راغب: " موسوعة الإبداع الأدبي"، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1 1997.
33. نزار عبد الله خليل الضمور، "السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع هجري"، جامعة مؤتة الأردن، (د ط)، 2005.
34. نعمان محمد أمين طه: "السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري" دار التوفيقية، القاهرة، مصر، ط1، 1978.

### 3-المراجع المترجمة

1. الأب جان باول اليسوعي: "كمال الإنسان في ملء الحياة"، تر: الخوري بولس الصيّاخ دار المشرق، بيروت، ط5، 2008.
2. إمام عبد الفتاح إمام: "كريكيجور رائد الوجودية حياته وأعماله"، دار التنوير للطباعة والنشر، ج1، ط2، 1983.
3. دوغلاس كولين ميويك: "المفارقة وصفاتها"، ضمن موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مج4، ط1، 1992.
4. سوزان بيرنار: "قصيدة النثر من بولدال إلى أيامنا"، تر: زهير مجيد مغماس، دار المأمون للطباعة والنشر، بغداد ط1 1993.
5. سيغموند فرويد: "قلق الحضارة"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2 1979.
6. هنري برغسون: "الضحك"، تر: سامي الدروبي، دار اليقظة العربية، دمشق، ط1 1964.

4- المعاجم

1. أبو الحسين أحمد، بن فارس بن زكريا: "مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 3، (د ط)، 1979.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ج 6، ط 1، 2006.
3. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح في اللغة"، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان بيروت، م 2، ط 4، 1990.
4. أنطوان نعمة وآخرون: "المنجد في اللغة العربية المعاصرة"، دار المشرق، بيروت، ط 2، 2001.
5. جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ج 1، (د ط) 1982.
6. سعيد علوش: "معجم المصطلحات العربية المعاصرة"، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط 1، 1985.
7. عبد النور جبور: "المعجم الأدبي"، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1979.
8. كامل المهندس، مجدي وهبة: "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط 2، 1984.
9. مجد الدين الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث للنشر والتوزيع القاهرة، (د ط)، 2008.
10. مجمع اللغة العربية: "المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 1، 2004.
11. معجم البابطين لشعراء الحرية القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود، للإبداع الشعري الكويت 2008.



5- المجلات والدوريات:

1. أحمد صبيح محيسن الكعبي: "السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث من نهاية ( ح ع 2) حتى 1980 (دراسة نقدية)", مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد 10، العدد 1، 2012.
2. أنور بدر: "بدوي أحمر...ترجل أخيرا من كوابيسه ومن جبهات الأدب ومعارك الحداثة" جريدة القدس، السنة السابعة عشر، العدد 5242، 2006.
3. جان دايه: "عندما كان محمد الماغوط قوميا وأمريكا وشهوانيا...ساخرا" جريدة السفير العدد 11385، بيروت، لبنان 2009.
4. دليل إرشادي موجز للعاملين في السجون: "الصحة النفسية في السجون"، المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي، مكتب الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، الأردن، عمان، 2018.
5. سيزا قاسم: "المفارقة في القص العربي المعاصر"، مجلة فصول، المجلد 2، العدد 2، 1984.
6. صادق فتحي دمكري، كلاله حسين يناهي: "الحزن والألم في شعر محمد الماغوط" مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، السنة التاسعة، العدد 2، 1434هـ.
7. عبد المنعم القضاة: "فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المملكة العربية السعودية، العدد 08، 2012.
8. فانتن حسين ناجي: "التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية"، مجلة بابل للدراسات الإنسانية مجلد 4، العدد 1.
9. محمد صالح شريف عسكري: "سخرية الماغوط في العصفور الأحذب"، مجلة الدراسات في اللغة العربية، العدد الثامن، شتاء 1390هـ، 2012م.
10. محمد عبد الغني حسين: "الفكاهة في الشعر المعاصر"، الهلال، العدد الثامن، 1974.

11. مصطفى سويف: "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، دار المعارف مصر ط2، 1959.
12. مهدي خرمي مهدي نودهي: "محمد الماغوط وأحمد شاملو في جدلية العاطفة والفكر" بحوث في الأدب المقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، السنة الرابعة العدد14، شتاء1393، 2012.
13. نجيب غزاوي: "مجلة الموقف الأدبي"، العدد 513، كانون الثاني، 2014.
14. نرجس خلف أسعد: "الأمومة والطفولة في شعر الماغوط"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 14، 2007.
15. نعيمة سعدية: "فاعلية القبول وقصد القراءة لنصوص محمد الماغوط"، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد4، 2012.
16. يادكار لطيف جمشيد: "اغتراب الذات . اغتراب النص (قراءة نقدية في نصوص محمد الماغوط الشعرية)"، كلية التربية الأساس، جامعة صلاح الدين، أربيل، مجلة التربية والعلم المجلد(12)، العدد(4)، 2005.
17. ياسين أحمد جار الله: "التشكيل الشعري للأمنية في ديوان الماغوط"، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد (48)، 2007.
18. يزيغ شوقي: "الأسرار الكامنة وراء شاعرية الماغوط تفسير تلقائي وإصغاء إلى الحياة والمخيلة" مجلة ثقافات، كلية الآداب، جامعة البحرين، العدد 19، 2008.
19. يوسف شحده الكحلوت: "السخرية في ديوان مواجهات (1)"، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد 17، العدد2، غزة ، فلسطين، 2009.

7-المواقع الإلكترونية:

- 1.أسامة جاب الله: "جماليات المفارقة النصية: قراءة بدائية في ديوان "مجروح قوي" لمحمد صبحي، موقع العرب، تاريخ الزيارة: 2020/08/25، الموقع [/https://www.academia.edu/12000404](https://www.academia.edu/12000404)
- 2.باقر الفضلي: "السخرية والأدب الساخر"، الحوار المتمدن، العدد 2670، تاريخ النشر: 2009/06/07، سا:59:8، تاريخ الزيارة: 2020/02/24، سا:40:16، الموقع <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=174376&r=0>
- 3.توفيق الشيخ حسين: " محمد الماغوط شاعر الفطرة والصدق"، تاريخ النشر: الأربعاء 10/أفريل/2013،ديوان العرب،تاريخ الزيارة: 2020/05/24، سا:40:11، الموقع <https://www.diwanalarab.com>
- 4.جواد دياب: "الملتقى الثقافي العربي"، مهند إلياس: ( ديوان الشاعر محمد الماغوط) تاريخ النشر 25 / 02 / 2012، تاريخ الزيارة: 28 / 03 / 2020، سا 00 :16، الموقع <http://www.ektrab.com/vb/showthread.php?p=84861>
- 5.حكيم عنكر: "هذا ما كان سيقوله الماغوط عن «سياف الزهور» وقاطع رؤوس الشعب السوري"، مَغْرَسْ، المساء، تاريخ النشر: 2012/11/30، تاريخ الزيارة: 2020/07/03 سا 13:16، الموقع <https://www.maghress.com/almassae/168303>
- 6.خضر الآغا: "اللغة عند الماغوط"، منتديات ستار تايمز، تاريخ النشر: 2008/03/21 تاريخ الزيارة: 02/ 05/ 2020 الموقع <https://www.startimes.com/?t=8873225>
- 7.رمضان حينوني: "صورة الذات في شعر الماغوط"، منبر حر للثقافة والفكر والأدب،تاريخ النشر 29/3/2009، تاريخ الزيارة 4/12/2019، سا 08:13الموقع الموقع إلكتروني <http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2416>
- 8.السخرية الذاتية، تاريخ الزيارة: 2020/03/30، سا 02:23، الموقع [http://ar.housepsych.com/samoironiya\\_default.htm](http://ar.housepsych.com/samoironiya_default.htm)

9. الصكر حاتم: "غزلات الماغوط وتجسيدياتها النصية موقع الكاتب حاتم الصكر"، تاريخ الزيارة: 2/أفريل/2020 الموقع <http://www.hatemalsagr.net/index.php?action=showDetails&id=361>
10. عبد السلام محمود عبدي: مقالات " لو أمطرت السماء حرية، لرأيت بعض العبيد يحملون المظلات"، أفلاطون الموقع <https://www.comonistkurd.de>
11. فواز حجوة: "صورة الماغوط في شعره"، منتديات ستار تايمز، تاريخ النشر 2008/03/21، تاريخ الزيارة: 2020/03/23، سا 23:37، الموقع <http://www.startimes.com/f.aspx?t=8873040>
12. مصطفى علوش: محمد الماغوط "أمي أعطتني الحس الساخر، أكتب كما أعيش" صحيفة تشرين، موقع العرب 48. تاريخ الزيارة: 2018/05/15، سا 18:28، تاريخ النشر: 2004/04/27، الموقع <https://bit.ly/2L8hdEm>
13. الملتقى الدولي للكاركاتير: "الثقافة كفضاء للسخرية"، القاهرة، تاريخ النشر: 2019/05/4، الموقع <https://www.alaraby.co.uk/culture/2019/7/4>، سا 16:20
14. هشام الجبح: "قصيدة التأشيرة"، الهقار، تاريخ النشر، 2011/01/29 تاريخ الزيارة: 2020/03/21، سا 17:20 الموقع <https://hoggar.org/2011/01/29/%D9%82%D8%B5%D9%8A%D8%A>
15. يوسف القبلان، "السخرية من الذات"، تاريخ النشر: 27/يوليو/2018، تاريخ الزيارة: 1/أفريل/2020، سا 21:19 الموقع <http://www.alriyadh.com/1695141>

فِي سَبْعِ الْمَوَاقِفِ

الصفحة	الموضوع
أ- ب	إهداء شكر وعرفان مقدمة
02	الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات حول السخرية تمهيد
10-5	أولاً: مفهوم السخرية ( لغة واصطلاحاً)
	ثانياً: العناصر المشابهة للسخرية
12-11	1- السخرية والفكاهة
12	2- السخرية والضحك
14-13	3- السخرية والتهكم
15	4- السخرية والهجاء
16-15	5- السخرية والمفارقة
	ثالثاً: مزايا الأديب الساخر (شخصيته)
17	1- الجانب العقلي
18	2- الجانب النفسي
18	3- الجانب الأدبي
19	4- الجانب الاجتماعي
22-19	رابعاً: أسباب اللجوء السخرية
24-22	خامساً: أنواع السخرية ووظائفها
28-24	سادساً: أساليب السخرية وصورها

	الفصل الثاني: جماليات الخطاب الساخر في شعر الماغوط
29	تمهيد
	أولا - المضامين:
37-31	1- السخرية السياسية
33-32	1-1 الصراع السياسي
37-33	2-1 الواقع العربي المهزوم
38	2- السخرية الاجتماعية .
40-38	1-2 السخرية من تهيش المجتمع
42-40	2-2 السخرية من قضية المرأة
44-42	3-2 السخرية من الوطن
45	3- السخرية الثقافية
47-45	1-3 السخرية من تهيش المثقف
48-47	2-3 السخرية من واقع الثقافة العربية
50-48	3-3 السخرية من الحرية الثقافية
	4- السخرية الذاتية
51	1-4 السخرية من الذات
52-51	2-4 السخرية من الذات على مستوى المجتمع .
54-53	3-4 السخرية من الطفولة
56-54	4-4 السخرية من الخوف والسجن
57-56	5-4 السخرية من الموت
68-58	ثانيا: إستراتيجية الصورة الساخرة عند الماغوط

70	خاتمة
76-71	ملحق
86-77	قائمة المصادر والمراجع
90-87	فهرس الموضوعات ملخص



## ملخص البحث باللغة العربية والإنجليزية

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى رصد "مضامين السخرية وجماليتها في شعر محمد الماغوط"، الذي عاش المأساة العربية بكل تفاصيلها، وهي سخرية متفجرة من صميم المعاناة الذاتية للشاعر وآلام الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، وتسعى إلى فضح العيوب ونقد الأوضاع المتردية التي يحياها المجتمع العربي، محاولة إصلاحها بقيم الحرية والعيش الآمن.

والهدف الأخير هو دراسة نماذج شعرية تدخل ضمن الأسلوب الساخر من خلال "أعماله الشعرية" وذلك بتحليلها وكشف الجانب التصويري والجمالي فيها.

واستندت الدراسة على المنهج النفسي، كما خلصت إلى مجموعة من النتائج

**الكلمات المفتاحية:** السخرية/ محمد الماغوط/ المضامين/ الجمالية.

This study aims to monitor **"the contents of irony and its aesthetics in the poetry of Muhammad al-Maghout,"** who lived the Arab tragedy in all its details. With the values of freedom and safe living.

The final goal is to study poetic models that fall within the satirical style through his "complete poetic works" by analyzing them and revealing the pictorial and aesthetic aspect of them.

The study was based on the psychological method, and it concluded with a set of results

**Key words:** irony / Muhammad Al-Maghout / Contents / Aesthetic.